إصدار رقم
(٢)

مركز الشرق للأبحاث والثقافة
EAST CENTER FOR REAEARCH AND CULTURE

فضائل المقاومة

أربع وأربعـون فضيلة في المقاومة

د.عصـام محمد علي عدوان

غزة ـ فلسطين
ابريل 2020م

فضائل المقاومة

(أربعٌ وأربعون فضيلة في المقاومة)

إعداد

د.عصام «محمد علي» عبد الحفيظ عدوان

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر

جامعة القدس المفتوحة

غزة – فلسطين

إبريل ٢٠٢٠م

ISBN

9 789950 060050

حقـوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
٢٠٢٠ـ١٤٤١هـ

ISBN: 9789950060050

يمنـع نسـخ أو اسـتعمال أي جـزء مـن هـذا الكتـاب بـأي وسـيلة تصويريـة أو الكترونيـة بمـا في ذلـك التسـجيل الفوتوغـرافي , والتسـجيل علـى أقـراص مدمجـة أو اي وسـيلة نشـر أخـرى أو حفظ المعلومات واسـترجاعها دون إذن خطي من الناشـر.

(الآراء الـواردة في الكتاب لاتعبر بالضرورة عـن وجه نظر مركز الشـرق للأبحاث والثقافة).

مركـز الشـرق للأبحاث والثقافة

بريد الاكتروني : info@east-cr.com

الموقـع الالكتروني : www.east-cr.com

تصميم وإخراج /

م.محمـد علي عدوان

بسم الله الرحمن الرحيم

{كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}

(البقرة: ٢١٦)

إهداء

إلى كل نفسٍ زكيّة قضت في سبيل اللّه،

إلى كل مَن قدَّم قطرة دم أو عرَقٍ أو اغبرت قدماه في سبيلِ اللّه

إلى الذين جعلوا همهم في الحياة نُصرة الحق مهما كان الثمن

إلى والديَّ رحمهما اللّه،

إلى روح عمي الشهيد كمال عدوان، وشهداء فلسطين

الملخص

يهدف هذا الكتاب إلى إبراز وحصر فضائل المقاومة، من واقع المقاومة الفلسطينية المعاصرة، على المستويين: عائدات وآثار المقاومة الإيجابية على مَن يمارسونها، وتداعيات المقاومة الفلسطينية على الاحتلال الإسرائيلي. وذلك لأهمية هذا الموضوع في تقعيد وتأصيل فوائد المقاومة، وفي كونه الدراسة الأولى – حسب اطلاع الباحث – في هذا الشأن. وقد اتبع الباحث المنهج الفلسفي، وهو القيام بالتحليل العقلي والتأملي، فضلاً عن منهج البحث التاريخي، والمنهج التجريبي، والمنهج الاستقرائي الناقص. وجاء الكتاب في فصلين، تناول الفصل الأول عائدات وآثار المقاومة الإيجابية، وضمّ واحداً وثلاثين فضيلة. وقد أوضح الكتاب أن للمقاومة فوائد وعائدات لمن يمارسها من الشعوب وعلى كافة الصُّعُد، كما لها تداعيات حقيقية على الاحتلال في مختلف المجالات.

كلمات مفتاحية: المقاومة – تداعيات المقاومة – عائدات المقاومة – أثر المقاومة – المقاومة الفلسطينية – الاحتلال الإسرائيلي – فضائل المقاومة.

Summary

This book aims to highlight and limit the virtues of resistance, from the reality of contemporary Palestinian resistance, on two levels: the returns and effects of positive resistance on those who practice it, and the repercussions of the Palestinian resistance on the Israeli occupation. This is due to the importance of this topic in retaining and consolidating the benefits of resistance, and in being the first study – according to the researcher's knowledge – in this regard. The researcher has followed the philosophical approach, which is to perform mental and contemplative analysis, in addition to the historical research method, the experimental approach, and the inductive and incomplete approach. The book came in two chapters, the first chapter dealt with the returns and effects of positive resistance, and included thirty-one virtues. The book has made clear that the resistance has benefits and returns for people practicing it at all levels, and it also has real implications for the occupation in various fields.

Key words: Resistance – Repercussions of Resistance – Resistance Returns – Impact of Resistance – Palestinian Resistance – Israeli Occupation – The Virtues of Resistance

الفهرس

الموضوع		الصفحة
الملخص		٦-٧
مقدمة		١٠
المقاومة لغة واصطلاحاً		١٢
الفصل الأول: عائدات المقاومة		١٣
رقم الفضيلة	عنوان الفضيلة	الصفحة
١-	المقاومة طاعة لله	١٣
٢-	المقاومة طاعة لرسول الله □	١٧
٣-	إنكار مُنكَر الاحتلال	١٨
٤-	المقاومة سبيل للشهادة	٢٠
٥-	المقاومة رباط وحراسة في سبيل الله	٢١
٦-	الشعوب الحية تقاوم	٢١
٧-	المقاومة وسيلة التحرير	٢٢
٨-	:الفضيلة الثامنة: المقاومة تكشف الطاقات وتجنّدها	٢٣
٩-	المقاومة فعلٌ جماهيري	٢٣
١٠-	المقاومة رفعة للأمة	٢٥
١١-	المقاومة انشغال بعظائم الأمور	٢٥
١٢-	المقاومة شعور بالظلم	٢٦
١٣-	المقاومة كرامة	٢٧
١٤-	إبراز مهام القيادة	٢٨
١٥-	إبراز دَوْر الشعب	٢٩
١٦-	المقاومة تصحح أوضاع القيادة والجنود	٢٩
١٧-	المقاومة تصحح أوضاع المجتمع	٣٠
١٨-	المقاومة تصحح الأوضاع الصحية	٣١
١٩-	المقاومة تصحح الأوضاع التعليمية	٣٢
٢٠-	المقاومة دافع للتطور	٣٤
٢١-	تعزيز المستوى الأمني والتقني للمقاومة	٣٥
٢٢-	المقاومة تصحح أوضاع المقاتلين	٣٧

الموضوع		الصفحة
٢٣-	المقاومة سبيل للوحدة الوطنية والقومية	٣٩
٢٤-	المقاومة تعزيز لمكانة القيادة عالمياً	٤٠
٢٥-	المقاومة تصحح أوضاع الفصائل الوطنية	٤٠
٢٦-	المقاومة تنقّي الصف الوطني	٤١
٢٧-	المقاومة معاداة للعدو	٤٢
٢٨-	المقاومة تحرّر الأسرى	٤٣
٢٩-	المقاومة تساوي بين الشعب وقيادته	٤٥
٣٠-	المقاومة تعزيز لمكانة القيادة في المجتمع	٤٦
٣١-	المقاومة تميّز الأصدقاء	٤٧
نتائج الفصل الأول		٤٨
الفصل الثاني: تداعيات المقاومة على الاحتلال الإسرائيلي		٥٠
٣٢-	المقاومة تكشف ضعف العدو اجتماعياً	٥٠
٣٣-	المقاومة تستنزف العدو اقتصادياً	٥٥
٣٤-	المقاومة تعود بالغنائم	٥٩
٣٥-	المقاومة تكشف نقاط ضعف العدو عسكرياً	٦١
٣٦-	المقاومة تستنزف العدو	٦٣
٣٧-	المقاومة تكشف العدو أخلاقياً	٧٠
٣٨-	المقاومة تكشف ضعف العدو ثقافياً	٧١
٣٩-	المقاومة تجبر العدو على تغيير عقيدته التوسعية	٧١
٤٠-	المقاومة تدحض الرواية الصهيونية	٧٢
٤١-	المقاومة تعيد الاعتبار للثوابت الفلسطينية	٧٤
٤٢-	الحيلولة دون انفتاح العدو على المنطقة	٧٦
٤٣-	التأثير على المكانة السياسية والدولية للعدو	٧٧
٤٤-	إسرائيل دولة خارج القانون الدولي	٧٨
نتائج الفصل الثاني		٨١
قائمة المراجع		٨٣

مقدمة::

واجهت الشعوبُ الاستعمارَ الذي اعتدى على أراضيها وكيانها، بكل سبل المقاومة والنضال والكفاح، حتى غدت المقاومة هي قانون المحتل، فما من احتلال أو استعمار إلا وُوجه بالمقاومة وبكل حزم وعزم. وليس الشعب الفلسطيني ببدع بين الشعوب، كما لن يكون الاحتلال الإسرائيلي بدعاً بين الدول الاستعمارية، والنتيجة محسومة سلفاً وفق المنهج التجرُبي التجريبي: ما من احتلال دام، وما من شعبٍ وقع تحت احتلال إلا وتحرّر، وما من وسيلة لتحقيق الحرية للبلاد المحتلة إلا المقاومة. وفلسطين على موعد مع الحرية والاستقلال وطرد المحتَل بإذن الله، بعز عزيز أو بذل ذليل، ولا يُناطِحُ أحدٌ سُنن الله إلا غلَبَته، وفق فلسفة التاريخ؛ ﴿.. وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1]

ربما أدرك الناس هذه الفائدة الرئيسة في المقاومة، لكن فوائد أخرى كثيرة لا تقلّ أهمية عنها تتحقق في سياق اتباع نهج المقاومة، ولذلك كان هدف هذا الكتاب حصر وإبراز فضائل المقاومة كيفما كانت.

وليس خافياً أهمية هذا الموضوع؛ فهو يمثِّل تقعيداً وتأصيلاً لفوائد المقاومة، الأمر الذي من شأنه تحفيز همم الشعوب، وخصوصاً الشعب الفلسطيني لخوض غمار المقاومة بكافة سبلها. كما أنها المرة الأولى – حسب اطلاع الباحث – التي يتم فيها تأصيل فوائد وعائدات المقاومة من جهة، وتداعياتها على الاحتلال من جهة ثانية، ليكمل بها أدبيات المقاومة.وقد اتبع الباحث المنهج الفلسفي، وهو القيام بالتحليل العقلي والتأملي[2]، حيث تعد المعرفة الفلسفية مرحلة متقدمة من مراحل التفكير، فوراء الأمور الواقعية المكتسبة بالملاحظة مسائل أعم وأشمل ومطالب أبعد تعالج

(١) سورة يوسف، آية ٢٢.
(٢) سميحة ناصر خليف، أنواع مناهج البحث، موقع موضوع، ٢٠١٦/١/١١م،
https://bit.ly/2pAdZDf .

بالعقل وحده تتناولها الفلسفة بالدراسة والبحث[1]، فضلاً عن منهج البحث التاريخي، مستعرضاً بعض الوقائع التاريخية ومستنبطاً منها الخلاصات التي تخدم الموضوع، والمنهج التَّجْرُبِي التجريبي للظواهر الاجتماعية، وهو يعتمد تجارب ووقائع التاريخ من جهة والنظرة التجريبية للواقع من جهة ثانية[2]. واتباع أسلوب الاستقراء غير التام (الناقص)، حيث اكتفى الباحث بالإشارة إلى بعض النماذج ثم حاول الكشف عن القوانين العامة التي تخضع لها جميع الحالات المتشابهة والتي تدخل في نطاق بحثه، وبفضل هذه القوانين يستطيع الباحث أن يتنبأ بما يمكن أن يحدث للحالات المتشابهة[3].

وتقوم الدراسة على فرضية أن لمقاومة الأعداء عائدات تعود على ممارسيها في كل المجالات، وتداعيات على الاحتلال. ولا تخرج فضائل المقاومة الأربعين في هذا الكتاب عن هاذين البُعدين. وستجيب على سؤال رئيس: ما عائدات وتداعيات مقاومة الأعداء على الصُعُدِ كافة؟

وقد تم تقسيم الكتاب إلى فصلين أجملا فضائل المقاومة في أربعين فضيلة، فتناول الفصل الأول، عائدات المقاومة، وجاء في سبعة مباحث، استعرضت عائدات المقاومة دينياً، وتاريخياً، وقيادياً، واجتماعياً، وقدراتياً، ووطنياً، وسياسياً.

وتناول الفصل الثاني تداعيات المقاومة، وجاء في أربعة مباحث: التداعيات الاجتماعية، والاقتصادية، والعسكرية، والسياسية.

---

(١) احمد جاسم مطرود الرماحي، المعرفة فلسفية أو تأملية، قسم الاجتماع، كلية الآداب، ٢٠١٨/٠٩/٢٢ https://bit.ly/2o56xiT

(٢) انظر تفاصيل المنهج التجربي، والمنهج التجربي التجريبي، والمنهج التجريبي في: رجاء وحيد دويدري، البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية، دمشق: دار الفكر المعصر، أيلول ٢٠٠٢م، المبحث الثاني من الفصل السابع من الباب الأول ص٢٩١، ٣٩١.

(٣) الرماحي، المعرفة فلسفية أو تأملية، مرجع سابق.

المقاومة لغة واصطلاحاً:

لغةً: يقال ما زلت أقاوم فلاناً في هذا الأمر، أي: أنازله(١). وقاومَ يقاوم، مُقاومةً وقِوامًا، فهو مُقاوِم، والمفعول مُقاوَم. قاومَ العدُوَّ: واجَهَهُ، وضادَّه. «مُقاوَمة» مصدر قاومَ: صُعوبة تواجهُها قوَّة معيَّنة، ومنها: منظمة عسكريّة أو شِبْهُ عسكريَّة تشنّ على العدُوّ المحتلّ حَرْب عِصابات في المدن وخارجها مقاومة شعبيّة، ومنها: مقاومة فلسطينية(٢).

واصطلاحاً: هي عمليات القتال التي تقوم بين عناصر وطنية أو قومية ضد قوى أجنبية سواء كانت تلك العناصر تعمل في تنظيم يخضع لتوجيه سلطة قانونية أو بناءاً على المبادرة الخاصة(٣).

والمقاومة: «هي كل الأشكال التي يأخذها نضال الشعوب المستعمَرة (سياسية واقتصادية وعسكرية) ضد الوجود الاستعماري، فهي وسيلة حركات التحرير الوطني من أجل الاستقلال واستعادة السيادة وتحرير أراضيها وتحقيق تقرير مصيرها»(٤). والمقاومة الشعبية: مصطلح جامع لكل أشكال وأساليب اللاعنف في مواجهة الظلم بكافة أشكاله(٥).

---

(١)ابن منظور (ت ٧١١هـ)، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط٣، ٢٠٠٣م/ ١٤١٤هـ، الجزء ١٢، مادة (قوم)، ص ٥٠٤.

(٧) أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ)، معجم اللغة العربية المعاصرة (٤ مج)، د.م.، عالم الكتب، ٢٠٠٨م، مادة (ق و م)، ج٣ ص ١٨٧٥، ١٨٧٩.

(٣) عامر وهاب خلف العاني، الإعلام ودوره في معالجة ظاهرة الإرهاب والموقف من المقاومة، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٣م، ص ٢٣. على الرابط: https://bit.ly/٢KqpDXW

(٤) منتديات الدراسة (الجزائري)، نُشر بتاريخ ٢٠١٤/٣/٢٢م، على الرابط:https://eddirasa.com/forum/t٣١٤٤/

(٥) منصور أحمد أبو كريم، تطور مفهوم المقاومة في الفكر السياسي الوطني الفلسطيني حركة فتح نموذجا، رسالة ماجستير غير منشورة من قسم العلوم السياسية بجامعة الأزهر في غزة، إشراف أ.د. إبراهيم خليل ابراش، 2016 م، ص ٦

الفصل الأول

عائدات المقاومة

الفضيلة الأولى: المقاومة طاعة لله:

في المقاومة تنفيذٌ لأوامر الله سبحانه في صد المعتدي، والذود عن الأرض والعرض والمال والنفس. وقد أشار القرآن الكريم إلى مزايا القيام بفريضة الجهاد، والقتال في سبيل الله، وهي التعبير الشرعي لمصطلح «المقاومة»، ونذكر من هذه المزايا على سبيل المثال:

المقاومة في سبيل دحر الظلم الذي وقع على شعبنا من إخراجٍ من دياره وتقتيلِ أبنائه وسلبِ مقدّراته، إنما هي في سبيل الله، وبدون القيام بها تفسد الأرض، حيث يسود الظلم، {.. قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا .. ﴿٢٤٦﴾ .. وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ..﴿٢٥١﴾}[1]، وقال تعالى: {وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا}[2]، وقال تعالى: {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾}[3]

والمقاومة موطنٌ يغيظ الأعداء، وبدونها لا ننال من أعدائنا، وكل فِعْلٍ من أفعال

(١) سورة البقرة، آية ٢٤٦، ٢٥١.
(٢) سورة النساء، آية ٧٥.
(٣) سورة الحج، آية ٣٩ - ٤٠.

المقاومة هو عملٌ صالح يؤجَر عليه المقاوِمون، {.. ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴿١٢١﴾}[1]

المقاومة تمايُزٌ بين القاعدين والمجاهدين، {.. فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا}[2]

استجابة لأمر الله بقتال المعتدين وردّ عدوانهم، {وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ .. ﴿١٩١﴾} [3]

والمقاومة نَفْرَةٌ في سبيل الله، ترتقي بالإنسان وتنشله من وحل الدنيا، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ}[4]

والمقاومة خيْرٌ والقعود عنها شرّ، {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}[5]

والقتال في سبيل الله وردّ الظلم وتحريض المؤمنين عليه، سبيلٌ لكفّ الظالمين عن

(١) سورة التوبة، آية 120 - 121.
(٢) سورة النساء، آية 95.
(٣) سورة البقرة، آية 190 - 191.
(٤) سورة التوبة، آية 38.
(٥) سورة البقرة، آية 216.

ظلمهم، {فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا}(١)

والمقاومة والجهاد سبيل للفلاح، والحياة، {.. وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}(٢)، وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ..} (٣)

وفي قتال الأعداء فضائل كبيرة ذكرها الله تعالى بقوله: {قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾}(٤)

لقد جعل الله مكانة المجاهدين وأجرهم أكبر من القائمين على خدمة مسجده الحرام، وطريقٌ للفوز، {أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾}(٥)

وذمّ الله القاعدين عن الجهاد لدواعي مفاتن الدنيا وتوعّدهم، {قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ}(٦)

(١) سورة النساء، آية 84.
(٢) سورة المائدة، آية 35.
(٣) سورة الأنفال، آية 24.
(٤) سورة التوبة، آية 14 - 15.
(٥) سورة التوبة، آية 19 - 20.
(٦) سورة التوبة، آية 24.

والمقاومة تتسع لكل فئات الشعب؛ أقويائهم وضعفائهم، فكل إنسان هو قادرٌ على القيام بواجب الجهاد والمقاومة، {انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}(١)

والمقاومة ابتلاء مقَدَّرٌ ثوابه عند الله، ينال منه المقاومون هَداة البال، ودخول الجنة، والنصر والتثبيت في الدنيا، {.. ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴿٧﴾}(٢)

والمقاومة تجارةٌ مع الله تنجي من عذابه، وتمحو الذنوب، وتورِث الجنان، وتستنزل نصر الله، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾}(٣)

والمقاومة توفيق من الله لا يناله مَن كره الله انبعاثهم، {وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ}(٤)

وبالمقاومة والجهاد تُورَثُ أرض الأعداء وأموالهم، {وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا}(٥)

(١) سورة التوبة، آية 41.
(٢) سورة محمد، آية 4 - 7.
(٣) سورة الصف، آية 10 - 13.
(٤) سورة التوبة، آية 46.
(٥) سورة الأحزاب، آية 27.

الفضيلة الثانية: المقاومة طاعة لرسول الله ﷺ:

فقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين بالجهاد في سبيل الله، وردّاً للظلم، ودفاعاً عن النفس والمال، وأمر باستخدام كل أداة من شأنها تحقيق المُراد من هذا الجهاد. ولا شكّ أن في طاعة الرسول ﷺ طاعةٌ لله تعالى. ومن جملة الأوامر النبوية الشريفة:

حث رسول الله ﷺ على كل جهادٍ في سبيل الله مهما دنا: «لغَدْوَة في سبيل الله أو رَوْحَة خيرٌ من الدنيا وما فيها»[١]، وقال أيضاً: «ما اغبرت قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار.»[٢]

وحذّر ﷺ من عدم انعقاد نية الجهاد ولو في غير وقته: «من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من نفاق»[٣].

ودعا مَن لا يستطيع الجهاد والمقاومة أن يساند المجاهدين، فقال: « مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللهِ، فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَهُ فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ، فَقَدْ غَزَا «[٤].

وحضّ على اتقان الرماية، كأحد أبرز أدوات القتال في كل العصور، ولاسيما في العصر الحديث: «ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي»[٥].

ودعا لاستخدام كل وسائل التأثير والمقاومة: (جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم)[٦].

---

[١] رواه البخاري، حديث رقم (٢٧٩٢)، ٤/ ١٦.
[٢] رواه البخاري، حديث رقم (٢٨١١)، ٤/٢٠.
[٣] رواه مسلم، حديث رقم (1910)، 3/1517.
[٤] رواه مسلم، حديث رقم (2843)، 4/ 27.
[٥] رواه مسلم، حديث (١٩١٧)، 3/1522.
[٦] رواه أحمد، حديث (١٢٢٤٦)، ١/ 272.

وروى أحمد أن كعب بن مالك قال: «قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: اهجوا المشركين بالشعر فإن المؤمن يجاهد بنفسه وماله، والذي نفس محمد بيده كأنما تنضحونهم بالنبل»[١].

وبشّر ﷺ المجاهدين بالجنة: (إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف) [٢].

وحضَّ رسول الله ﷺ على الدفاع عن الممتلكات، والاستشهاد في سبيلها، فقد جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي؟ قَالَ: «فَلاَ تُعْطِهِ مَالَكَ» قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي؟ قَالَ: «قَاتِلْهُ» قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي؟ قَالَ: «فَأَنْتَ شَهِيدٌ» قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُهُ؟ قَالَ: «هُوَ فِي النَّارِ»[٣].

الفضيلة الثالثة: إنكار مُنْكَرِ الاحتلال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»[٤]. فأي منكر يفوق الاحتلال في الظلم والأذى؟ فلا يمكن القول أن شرب الخمر منكر، بينما الاحتلال الذي يرخّصه ويروّجه ويستخدمه على الأراضي المحتلة على نطاق واسع، ألا يكون الاحتلال أكثر منكراً؟ هل السرقة أكثر منكراً من الاحتلال؟ أليس الاحتلال في حد ذاته سطو مسلح على حقوق شعب بأكمله، حيث طرد الفلسطينيين من أرضهم وأملاكهم، ونهَبَهَا، واستثمرها لصالحه عشرات السنين. لقد ارتكب الاحتلال كل الموبقات وكبائر الآثام على الأرض التي قدسها الله وباركها للعالمين؛

(١) الزرقاني، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (٥/ ٧٥).
(٢) رواه مسلم، حديث (١٩٠٢)، 3/1511.
(٣) رواه مسلم، حديث (١٢٤)، 1/ 140.
(٤) رواه مسلم، حديث رقم (٤٩)، ١/ ٦٩.

فقد قتلوا الإنسان، وهتكوا الأعراض، ونهبوا الثروات، وشربوا الخمر، وأكلوا الخنزير، وباعوهما، وفتحوا بيوت الدعارة، وأسقطوا الناس في الرذيلة، وهدموا المساجد، ومنعوا المسلمين والمسيحيين من الوصول إلى مقدساتهم بأمان، وتعدى ظلمهم وفسادهم حدود فلسطين ليصل إلى كل البلاد العربية وغير العربية.

إن الاحتلال اليهودي لفلسطين مصدر للشرور والفساد والظلم في العالم بأسره، وإنكاره والتصدي له مسئولية إنسانية فضلاً عن كونها مسئولية المسلمين كافة. وإذا كان تغيير المنكر باليد والقوة مقدَّم على وسائل الإنكار الأخرى، فاستخدام القوة في إنكار الاحتلال مقدَّمٌ على وسائل الإنكار الأخرى. واستخدام القوة من مسئولية الحكام أولاً، ولكن يجب ألا تقف الأمة صامتة جامدة بانتظار حكامها ليحركوا جيوشهم، فهم مشغولون مع جيوشهم في الانتقام من شعوبهم، ولذلك وجب نفير الجهاد على كل قادر في الأمة الإسلامية، فضلاً عن الحركات الإسلامية، وعلماء الأمة، من أجل رد الظلم والفساد والشر الذي يمثله الاحتلال لأرض فلسطين المقدسة.[1]

إن إنكار منكر الاحتلال باللسان ممكن ومتاح في كثير من الفضائيات والإذاعات والصحف ومواقع الإنترنت والمدارس والجامعات عندما تملك قرارها، فوجب عليها التحريض على كنس الاحتلال وتصفية وجوده من أرض المسلمين. فإن عجز بعض الأمة عن القيام بذلك، فليس أقل من إنكار منكر الاحتلال بالقلب، وذلك ببُغض دولة العدو المحتل لفلسطين، ورفض التعامل معهم في المجالات كافة، وكره بضائعهم ومصنوعاتهم، والدعاء على المحتلين، والدعاء لمن يجاهدوهم، والدعاء بالتوفيق لمن قاوم المحتل بيده أو بلسانه، فذلك أضعف الإيمان.

(١) عصام عدوان « الاحتلال أكبر منكر فأين منكروه؟»، نُشر في جريدة فلسطين اليومية بتاريخ ٢٠١٥/١٢/٢م.
http://archive.felesteen.ps/nd/releases/٢٠١٥/١٢/٠٢/pdf/٠٩.pdf

الفضيلة الرابعة: المقاومة سبيل للشهادة:

فنيل الشهادة شرفٌ عظيم، ومكرمة إلهية يصطفي لها من يشاء، كما قال الله تعالى: {.. وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ.. }[1]، وخصّهم الله بقربه فقال: ﴿وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾[2] وصوّر الله تعالى الشهداء وهم عند ربهم، بأنهم: {فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴿١٧٠﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾} [3]. وعلى الرغم من أن الإنسان لا يعلم متى يأتيه الموت، ومتى يرزقه الله بالشهادة، إلا أن للشهادة مواضع شائعة، غَلَب على ظن الناس أن الشهادة قرينة الجهاد والمقاومة، ولذلك يفرّون من الجهاد، عسى أن يعمروا زمناً أطول، قال تعالى في وصفهم: ﴿.. وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ.. ﴾[4]. لكن العقلاء يدركون أن الأعمار مقدَّرة في علم الله، ولا يزيد فيها ولا ينقص منها عملٌ يقوم به الإنسان، وأن يقضي الإنسان شهيداً خيرٌ له من أن يموت على فراشه. ومن أجل ذلك فإن المسلم بحاجة لأن يخطط لطريقة موته ويعقد العزم الصادق على الجهاد والمقاومة لينال الشهادة، فقد قَالَ ﷺ: (مَنْ سَأَلَ اللهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ، بَلَّغَهُ اللهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ) [5]

(١) سورة آل عمران، آية 140.
(٢) سورة الحديد، آية 19.
(٣) سورة آل عمران، آية 170 - 171.
(٤) سورة النساء، آية 77 - 78.
(٥) رواه مسلم، حديث رقم (1909)، 3/ 1517.

الفضيلة الخامسة: المقاومة رباط وحراسة في سبيل الله:

إن كل مسلم يعقد النية على مقاومة المحتل، احتساباً لوجه الله تعالى وقياماً بالواجب الوطني، إنما هو مرابط في سبيل الله يقوم بحراسة الأرض والعرض والمقدسات والممتلكات، مهما اختلفت أعماله أو تنوعت درجاته. وللرباط في سبيل الله فضلٌ كبير لا يناله غيره، فقد قال ﷺ: (رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَالرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا العَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوِ الغَدْوَةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا)[١]

بل إن أجر رباط يوم في سبيل الله يفضُل سائر الأعمال، فقد قال ﷺ: (رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ، وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَأَمِنَ الْفَتَّانَ) [٢]

ومن أوجه المقاومة؛ الحراسة من العدو. وفي الحراسة ثوابٌ كبير يناله القائمون بها ويخسره التاركون لها، فقد قال ﷺ: (ألا أنبئكم بليلة أفضل من ليلة القدر؟ حارسٌ حرسَ في أرضٍ خوفٍ، لعله أن لا يرجعَ إلى أهله)[٣]

الفضيلة السادسة: الشعوب الحية تقاوم:

بالمقاومة يحصل الانسجام مع حركة التاريخ، ومع حراك الشعوب الحية. فما من أرض وقعت بيد محتل إلا نهض أهلوها للتصدي له ودحره عن أرضهم. والشواهد على ذلك أكثر من أن تُحصى. وعلى سبيل المثال: فيتنام، والجزائر، وفرنسا إبان الاحتلال الألماني. ولا يليق بشعب الأرض المقدسة أن يكون دوناً عن سائر الشعوب في الوقت الذي تتميز فيه أرضه بالقداسة وخيرية الموقع[٤].

---

[١] رواه البخاري، حديث رقم (2892)، 4/ 35.
[٢] رواه مسلم، حديث رقم (1913)، 3/ 1520.
[٣] المستدرك على الصحيحين، حديث رقم (2424)، 2/ 90. والحديث على شرط البخاري.
(٤) عصام عدوان، فضائل المقاومة (٢)، جريدة فلسطين اليومية، الأربعاء ٢٠١١/٨/١٧م،

الفضيلة السابعة: المقاومة وسيلة التحرير:

لقد وقعت دولٌ كثيرة تحت نير الاستعمار، وجميعها تحررت بالمقاومة الشعبية، وعلى رأسها الكفاح المسلح، حتى جرت كسُنّة كونية، لا تكاد تشِذ عنها دولة. ولم تكن مقاومة الاستعمار حدثاً عابراً في حياة الشعوب الواقعة تحت الاستعمار، بل هي حياة ممتدة في ظل مقاومة شعبية مسلحة وسلمية على السواء قد تستغرق عشرات السنين حتى غدت المقاومة الشعبية والجماهيرية من العوامل المهمة للغاية في تقويض سياسات التفرقة العنصرية والهيمنة الأوروبية في جنوب إفريقيا، خاصة بين عامي ١٩٥٠ و١٩٩٠. وفي الفترة من ١٩٤٠ إلى ١٩٤٥، استخدم الناس في مختلف الدول الأوروبية، وخاصة في النرويج والدنمارك وهولندا، النضال اللاعنفي لمقاومة الاحتلال النازي. وفي العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين، استخدم القوميون الهنود إجراءات غير عنيفة في نضالهم ضد الحكم البريطاني، تحت قيادة المهاتما غاندي[١].

وكل أمة بحاجة إلى هدف استراتيجي تسعى لتحقيقه كي تشحذ الهمم والطاقات باتجاهه، ويلتف الشعب حوله. وفي مرحلة التحرر من الاستعمار، يصبح الهدف الأمثل المناسب لهذه المرحلة هو التحرير، ووسيلته: المقاومة. وبالتالي تَصبُّ ممارسة أشكال المقاومة جميعها في بوتقة الوحدة الوطنية من جهة، وتستفِز طاقات الأمة من جهة ثانية. ونحن بحاجة الاثنين معاً، وبالمقاومة نحققهما فضلاً عن تحقيق هدف التحرير[٢].

٢ZqgZOT/https://bit.ly

(1) Gene Sharp, Waging Nonviolent Struggle, Boston, Extending Horizons Books, March 15, 2005,Part One,p.5

(٢) عصام عدوان، فضائل المقاومة (2)، جريدة فلسطين اليومية، الأربعاء 17/8/2011م.

الفضيلة الثامنة: المقاومة تكشف الطاقات وتجنِّدها:

فالمقاومة امتحان لقدرات الشعب واستكشاف لطاقاته. فالشعب الخامل لا يكتشف قدراته ولا يدرك قيمة نفسه بين الأمم، فالذهب لا يلمع إلا بعد صهره بالنار. وقد لاحظنا كيف أن الأمة العربية إبان الربيع العربي قد أماطت اللثام عن طاقات جبارة كانت تختزنها، ولولا أنها قد هبت لانتزاع حقوقها، لما اكتشفت الشعوب ذاتها على نحو ما حصل في منطقتنا العربية. وكذلك الشعب الفلسطيني الذي يرزح تحت الاحتلال، يكتشف ذاته، وقدراته، وطاقاته، بالمقاومة، فشروعه في المقاومة دليل على حياة هذا الشعب وحيويته[١]، وكما قيل: «أنا أشعر فأنا موجود»[٢] فالمقاومة تؤكد وجود شعب حي، وهي التي تحرِّر إرادته من قيود الوصاية والتبعية والاحتلال[٣].

الفضيلة التاسعة: المقاومة فعلٌ جماهيري:

بالمقاومة يتم تجنيد طاقات الشعب المتنوعة، بفئاته المختلفة وتوظيفها بما ينفع الشعب ويسهم في تحرره. وتستطيع المقاومة أن تستوعب جهود فئات الشعب على اختلافها، فالمعلم يربي الأبناء على حب الوطن والتضحية في سبيله، ويجعل من رجال المقاومة والشهداء والأسرى والجرحى قدوة ونموذجاً في الفداء يحث الأبناء على الاقتداء به وإكباره.

والطبيب يخلص في عمله وهو يدرك أنه يخدم شعبه المقاوم ويقدِّم جهوده في رعاية المقاوِمين وهو يشعر أنه في معركة مع العدو. والطالب يُقْبِل على العلم ولديه هدفٌ سامٍ؛ حيث ينشد مقاومة عدوه بالتفوق العلمي. وسائق سيارة الأجرة يجد له

---

(١) عصام عدوان، فضائل المقاومة (3)، جريدة فلسطين اليومية، الأربعاء 24/8/2011م، https://bit.ly/٢MCkDD٥

(٢) جدلية الشعور أم التفكير، استغرقت بعضاً من جهود المفكرين، أيهما يؤكد الوجود. وقد اخترت "الشعور"، وقد اختار الشاعر محمود درويش "الألم" فقال: "أنا أتألم فأنا موجود" وهو بذلك أكد الشعور وليس التفكير. أنظر مدونة جسد الثقافة: https://bit.ly/٢PbmXTK

(٣) فايز حامد الرتيسي، أضواء على مسيرة الثورة الفلسطينية المعاصرة ١٩٤٨-١٩٨٦م، الدوحة، مطابع مؤسسة العهد، ١٩٨٧م، ص ٩٧.

متسعاً في قاموس المقاومة، عندما يُشيد بالمقاومة ورجالها أثناء عمله، ولا يتأخر عن نقل المقاوِمين كلما اقتضت الضرورة ذلك، وهو يشعر أن عمله مساهمة في دعم المقاومة وحمايتها. ومؤسسات رعاية أُسَر الأسرى والجرحى وأَسَر الشهداء لها دور كبير في دعم المقاومة وتأمين مواردها البشرية. والمتبرعون بالطعام والشراب والكساء والذخيرة والمأوى للمجاهدين إنما يقومون بدور خطير في دعم المقاومة، ليس فقط بما يتبرعون به؛ بل وفي التفافهم حول المقاومة ورجالها، وشعور المجاهدين باحتضان الشعب لهم. والإعلاميون لهم دور خطير في دعم المقاومة بنشر أخبارها، وتغطيتها بأسلوب جذاب، وبدفاعهم عن المجاهدين، وعن نهج المقاومة، ونشره بين الأجيال، فإن عملهم هذا من أهم الأعمال الوطنية. أرأيتم لو قاموا بعكس ذلك ألا تُعد خيانة للوطن؟ وينسحب الأمر نفسه على كل قطاعات العمل في بلد يرزح تحت الاحتلال ويسعى للتحرر[1] .

إن المقاومة اللاعنفية ترمي إلى استخدام وسائل غير عنيفة، منظمة بشكل جماعي، من خلال المشاركة الواسعة للجماهير في مواجهة الاحتلال، فهي تتميز بالقدرة التجنيديّة العالية، حيث إن نسبة عالية من الجمهور من مختلف الأعمار والاتجاهات تنخرط في أنشطة المقاومة، فالإضراب الجماهيري العام، والإضرابات الجزئية، وأنشطة المقاومة المختلفة (خاصةً إبان الانتفاضة الفلسطينية الأولى ١٩٨٧)،

اتسمت بمشاركة غالبية قطاعات الشعب الفلسطيني، من عمال، وفلاحين، وطلاب، وأطفال، ومثقفين، وتجار، رجال ونساء، مسلمين ومسيحيين، حتى أصبح عدم المشاركة عاراً يأباه الكبار والصغار، بينما عمت أنشطة المقاومة مختلف مدن ومخيمات وقرى وأزقة الأراضي المحتلة[2].

(١)عدوان، فضائل المقاومة 2، مرجع سابق.

(٢) باسم خضر حسن، المقاومة اللاعنفية في فلسطين فلسفتها أدواتها وأثرها1993-1967م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بيرزيت، 2007، ص10-9

الفضيلة العاشرة: المقاومة رفعة للأمة:

يؤدي انهماك الشباب في المقاومة في شتى ميادينها، إلى توظيف جهودهم فيما فيه رفعة الأمة وعزتها، ويصرفهم عن سفاسف الأمور، وعن إضاعة الأوقات فيما حرَّم الله، كما يفعل كثير من شباب الأمم اللاهية. وتصبح للشعب المقاوِم رسالة في الحياة، تستوعب طاقاته، وتوجهها لما فيه مصلحة للأمة. ويغدو من مهام القادة العمل على استيعاب كل الطاقات وتوظيفها فيما يفيد عملية التحرير.

إن بقاء أجزاء مهمة من وطننا العربي والإسلامي بيد الاستعمار مظهر إهانة للأمة، يورِث أبناءها الشعور بالدونية مقابل أبناء الدول العظمى، ولا شيء كالمقاومة يمكنه أن يعيد للأمة وأبنائها روح العظمة والاعتزاز والثقة بالنفس، والطموح لمستقبل أفضل[1].

الفضيلة الحادية عشر: المقاومة انشغال بعظائم الأمور:

وعندما ينشغل الشعب وفئاته المختلفة في المقاومة باختلاف وسائلها، ينصرف عن الترهات وصغائر الأمور، ويهتم بعظائم الأمور. وكما قال د. عبد الوهاب عزام: « من لم تشغله العظائم شغلته الصغائر »[2].

فالمقاومة تَشْغَلُ الهمّ الوطني عن المناكفات الحزبية والأيديولوجية والمصالح المتضاربة إلى أكبر قدر ممكن. وقديماً قالوا في المَثل العثماني: «الجيش الذي لا يعمل، يُتقن المشاغبات»[3]. فالوضع الطبيعي لشعب يرزح تحت الاحتلال أن يكون له هدفٌ سامٍ هو طرد المحتل، ومَن لا ينخرط في مشروع المقاومة الوطني، لا شك أنه سينخرط في مشروع مناكفة ومشاغبات تضر الشعب والقضية وتعيق مسيرة التحرير.

(١) عصام عدوان، فضائل المقاومة (4)، جريدة فلسطين اليومية، الأربعاء 31/8/2011م،
https://bit.ly/2NvyISD

(٢) مفكر وأديب مصري (1894 – 1959م). عبد الوهاب عزام، الشوارد، دار وائل للنشر الإلكتروني، 1952، ص9

(٣) مَثَل دارج وله استخداماته، انظر مثلاً: محمد حبيب، الجيش الذي تسوده البطالة، موقع مصر اليوم، نُشر بتاريخ 9/11/2013م،
https://www.almasryalyoum.com/news/details/343208

الفضيلة الثانية عشر: المقاومة شعور بالظلم:

والمقاومة تعبر عن حالة وعي وإدراك بالظلم الواقع على الشعب. وليس هناك ما هو أظلم من الاحتلال. والشعور بالظلم هو أولى الخطوات نحو العمل على إزالته. وقد ضرب الله تعالى لنا مثلاً في قوله: « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ»[1]، وفي هذا قال صاحب المنار: «فَمَعْنَى مَوْتِ أُولَئِكَ الْقَوْمِ هُوَ أَنَّ الْعَدُوَّ نَكَّلَ بِهِمْ فَأَفْنَى قُوَّتَهُمْ، وَأَزَالَ اسْتِقْلَالَ أُمَّتِهِمْ، حَتَّى صَارَتْ لَا تُعَدُّ أُمَّةً، بِأَنْ تَفَرَّقَ شَمْلُهَا، وَذَهَبَتْ جَامِعَتُهَا، فَكُلُّ مَنْ بَقِيَ مِنْ أَفْرَادِهَا خَاضِعِينَ لِلْغَالِبِينَ ضَائِعِينَ فِيهِمْ، مُدْغَمِينَ فِي غِمَارِهِمْ، لَا وُجُودَ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ، وَإِنَّمَا وُجُودُهُمْ تَابِعٌ لِوُجُودِ غَيْرِهِمْ، وَمَعْنَى حَيَاتِهِمْ هُوَ عَوْدُ الِاسْتِقْلَالِ إِلَيْهِمْ; ذَلِكَ أَنَّ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى فِي الْبَلَاءِ يُصِيبُ النَّاسَ، أَنَّهُ يَكُونُ تَأْدِيبًا لَهُمْ، وَمُطَهِّرًا لِنُفُوسِهِمْ مِمَّا عَرَضَ لَهَا مِنْ دَنَسِ الْأَخْلَاقِ الذَّمِيمَةِ، أَشْعَرَ اللهُ أُولَئِكَ الْقَوْمَ بِسُوءِ عَاقِبَةِ الْجُبْنِ وَالْخَوْفِ وَالْفَشَلِ وَالتَّخَاذُلِ بِمَا أَذَاقَهُمْ مِنْ مَرَارَتِهَا، فَجَمَعُوا كَلِمَتَهُمْ، وَوَثَّقُوا رَابِطَتَهُمْ، حَتَّى عَادَتْ لَهُمْ وَحْدَتُهُمْ قَوِيَّةً فَاعْتَزُّوا وَكَثُرُوا إِلَى أَنْ خَرَجُوا مِنْ ذُلِّ الْعُبُودِيَّةِ الَّتِي كَانُوا فِيهَا إِلَى عِزِّ الِاسْتِقْلَالِ، فَهَذَا مَعْنَى حَيَاةِ الْأُمَمِ وَمَوْتِهَا»، فكان قبولهم بالظلم موتٌ، ورفض ذرياتهم له حياةٌ [2]. فانهماك الشعب في مقاومة عدوه على كافة الصُعُد، هو دليل حياة ووعي وإدراك، والعكس بالعكس.

الفضيلة الثالثة عشر: المقاومة كرامة:

والمقاومة تعبير عن حالة كرامة وعزة يحيى بها الشعب، فهو لا يرضى الذلة ولا الاستكانة ولا الخضوع للمعتدي. وممارسة الشعب بكافة فئاته لأشكال المقاومة

(١) سورة البقرة، الآية 243.

(٢) محمد رشيد رضا (ت 1354هـ)، تفسير المنار، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م، ج2، ص 363.

المختلفة يعزز شعوره بأحقيته في الحياة والحرية والعيش الكريم، ويجعله في مصاف الأمم والشعوب التي كافحت وناضلت من أجل حريتها واستقلالها وتعيش اليوم في صدارة الأمم، كالولايات المتحدة الأمريكية، وفرنسا، والصين.

«فالأرض المحتلة المستعبدة للأجنبي لا يحررها الأذلة المستعبدون لأنظمتهم ومخابراتهم؛ والأرض يحررها الأحرار وليس العبيد. فالحر الذي تحرر من قيود الخوف، وشعر بمعاني العزة والكرامة، هو من يملك الإرادة، ومن يملك الشعور بالمسؤولية، ومن يملك القدرة على المبادرة، ومن يملك أدوات الإبداع. وليس استعادة الأرض وكرامة الأمة ممكنا لمن فقد كرامته، وليس تحرير الأرض مرتبطا بعبد يائس من الحياة، وإنما بِحُرٍّ يريد صناعة حياة جديدة له ولأمته»[1].

يوماً ما انتهجت فصائل منظمة التحرير أسلوب العمليات الخارجية فخطفت طائرات، ونسفت سفناً، وخطفت سفناً أخرى، وفجرت سفارات، واقتحمت حفلات دبلوماسية، واغتالت شخصيات معادية. ونفذت حركة فتح عملية ميونيخ ضد فريق كرة القدم الإسرائيلي المشارك في أولمبياد ميونيخ في عام ١٩٧٢م[2]. لقد أرهبت تلك العلميات العالم، فاحترم هذه المنظمات رغم معاداته لها، وحرِص العالم على استيعاب منظمة التحرير لينشلها من مربع العنف، فكان استقباله لعرفات في الأمم المتحدة عام ١٩٧٤م.

الفضيلة الرابعة عشر: إبراز مهام القيادة:

وكما تستوعب المقاومة قوى الشعب وطاقاته، وتوجّهها نحو التحرير، فإنها تفرض مسئوليات من نوع خاص على قيادات الشعب ومسئوليه. ففي ظل الاحتلال تنصرف

(١) محسن صالح، تحرير الأرض يبدأ بتحرير الإنسان، مقال على "الجزيرة - المعرفة"، الخميس 15/9/2011م. http://www.aljazeera.net/home/print/

(٢) عصام عدوان، حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) ١٩٦٩-١٩٨٣م، غزة، وزارة الإعلام، ٢٠٠٥م ، ص 195.

جهود القيادة إلى تفجير طاقات الشعب وتثويره، وتحريضه على القيام بمسئولياته تجاه طرد المحتل، وتحريضه على القتال من أجل تحرير الوطن، كما أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ..» [1]، فالتحريض على القتال هو بالدرجة الأولى مهمة القيادة، وهذا يستوجب من القيادة تسخير كل إمكانات الأمة في عملية التحريض، سواء عبر أجهزة التربية والتعليم، والمساجد، والإعلام بأنواعه.

وتمتد مسئوليات القيادة في عملية التحريض على القتال وتهيئة الأمة له ولعواقبه إلى تربية وإعداد قيادات شبابية متجددة قادرة على استكمال المسيرة الجهادية[2]. ومن هذه المسئوليات كذلك تأسيس مؤسسات لرعاية أُسَر الشهداء والأسرى والجرحى. وتوجيه عمليات البناء والإعمار بما يلائم طبيعة المواجهة مع العدو. والاعتناء بالزراعة واقتصاد الصمود على حساب قطاعات الاقتصاد الأخرى وبما يحافظ في الوقت نفسه على تلبية حاجات الشعب منها جميعها، دون إفراط ولا تفريط.

وتدير القيادة مقدرات الشعب بمنتهى الدقة والمسئولية، فليس هناك مجال في ظروف مقارعة الأعداء للإسراف على الحفلات والسفريات، والضيافة، والبطالة المقنَّعة، والرواتب الخيالية في ظل مستوى معيشة متدنٍ بشكل عام. إن قيادة المقاومة لا تمد عينها ولا يدها لما في أيدي شعبها، فلا تأخذ شيئاً دون استئذان حتى ولو كان لأهداف مقارعة العدو، وهي تحافظ على ممتلكات شعبها الفردية والجماعية، وتحترم عاداته وطوائفه، ولا تستخدم نفوذها لمآرب شخصية، وهي بمثل هذه السلوكيات المستقيمة تكسب احتضان الشعب لها وإيمانه بها وبمشروعها التحرري[3]. وهكذا تؤثر المقاومة في أسلوب القيادة والجماهير في إدارة الموارد المتاحة، بشرية ومادية،

(١) سورة الأنفال، الآية 65.
(٢) الرنتيسي، أضواء على مسيرة الثورة الفلسطينية المعاصرة، ص ١٦٢.
(٣) علي فياض، التجربة العسكرية الفيتنامية، نيقوسيا – قبرص، مؤسسة عيبال للدراسات والنشر، ١٩٩٠م، ص ٣٢٤.

بما يخدم المعركة مع العدو على طريق التحرير.

الفضيلة الخامسة عشر: إبراز دَوْر الشعب:

ويصبح الشعب المقاوِم مراقِباً لسلوك القيادة وأدائها، بسبب ما يتسم به الشعب المقاوِم من حيوية وفاعلية، فالذي رفض الظلم من العدو لن يقبله أيضاً من الصديق، ويتسم سلوكه بالجرأة في الحق، والتمرد على الباطل مهما كان مصدره. ولا بد للقيادة من تعزيز هذه الروحية لدى أفراد الشعب وتوجيهها للاستثمار الأمثل.

الفضيلة السادسة عشر: المقاومة تصحح أوضاع القيادة والجنود:

وممارسة المقاومة تصحح أوضاع القيادة الوطنية، فانهماك القيادات في العمل السياسي والإداري يدفعها للاسترخاء الأمني، والتساهل الأخلاقي، فيظهر عليها حب الظهور، والترف، والدعة، والميل إلى ملذات الدنيا. وتكثر تحركاتهم التي تجعلهم هم ومرافقيهم ومواكبهم موضع استهداف سهل للأعداء. وتؤدي حالة الاشتباك مع العدو إلى تصحيح هذه السلوكيات، الأمر الذي يعيد الاعتبار لجدية القيادة وهيبتها وعظمتها. وهذا كما أشرنا سابقاً هو مما يميز قيادات المقاومة عن سائر قيادات الدول المستقرة.

كما تعمد القيادة الوطنية في أجواء الصدام مع العدو إلى رفع سقف مطالبها، وتشديد خطابها الوطني والسياسي، الأمر الذي يعيد تذكير الجماهير بأهدافها وثوابتها، ويذكِّر الجميع بأن الاحتلال غير مؤتمَن، وأن المقاومة هي الأسلوب الأمثل للتصدي له. ففي العدوان الإسرائيلي الواسع على قطاع غزة في عام ٢٠١٤م، صمدت المقاومة لأكثر من خمسين يوماً، ورفعت من سقف مطالبها؛ حيث طالبت بميناء ومطار لغزة وهو ما يعني كسر الحصار المفروض على غزة نهائياً، وسارع العدو لإعلان هدنة من طرفه دون تحقيق أهدافه من الحرب، وبدا الاحتلال الإسرائيلي

مرتبكاً أمام صمود المقاومة[1].

ويبقى مجتمع المقاومة بحاجة إلى محطات صدامية واشتباك مع العدو لإعادة الاعتبار لكل القيم الوطنية والأمنية والعسكرية والأخلاقية والدينية في المجتمع، وهذا يُرتِّب مسئوليات إضافية على القيادات الوطنية لتحقيقه.

الفضيلة السابعة عشر: المقاومة تصحح أوضاع المجتمع:

ممارسة المقاومة تصحح الأوضاع المختلة في المجتمع، فينشغل الناس في تفاصيل المقاومة ونتائجها ويصبح حديث الشارع عن الجهاد والشهادة والتكافل والتراحم، وتأجيل الصراعات العائلية والشخصية والحزبية. وتطفو إلى السطح الأعمال التطوعية، فيُقبل عليها المجتمع على اختلاف أعماره وفئاته. ويتسابق الجميع في التعبير عن وطنيته وانتمائه من خلال التسابق على تقديم كل ما من شأنه مساعدة شعبه ومجاهديه، والتخفيف من آلامهم ومعاناتهم. وقد أظهر المجتمع الفلسطيني تضامنا وتكافلاً يُشاد به في الوقوف إلى جانب مَن دمّر الاحتلال اليهودي بيوتهم ومزارعهم، فقدم لهم الناس المأوى، أو أعانوهم في إعادة بناء بيوتهم وترميمها، وهكذا[2].

فقد أعاد أهالي بلدة سلوان جنوب المسجد الأقصى بناء منزل عائلة أبي سنينة الذي هدمته قوات الاحتلال بدعوى عدم ترخيصه[3]. كما أطلقت مجموعة من النشطاء الفلسطينيين حملة جمع تبرعات لإعادة بناء منزل عائلة الشهيد مهند الحلبي[4] الذي

---

(١) عصام نعمان، كفة المقاومة راجحة في ميزان الخسائر والأرباح، القدس العربي، ٢٠١٤/٨/٣م،
https://bit.ly/2WT6vaM

(٢) عصام عدوان، فضائل المقاومة (5)، جريدة فلسطين اليومية، الأربعاء 14/9/2011م،
https://bit.ly/2Znhqyl

(٣) موقع النجاح الإخباري، في ٢٠١٧/٨/١٨م. على الرابط:
http://cutt.us/8bghQ

(٤) مهند شفيق محمد حلبي، لاجئ من يافا المحتلة عام ١٩٤٨م، ولد في بلدة سردا شمال مدينة رام الله في عام ١٩٩٥م، درس الحقوق في جامعة القدس أبو ديس. قام بتنفيذ عملية طعن في باب الأسباط بالقدس القديمه فقتل مستوطنين وجروح ثلاثة آخرين مفتتحاً ما عُرف بـ"ثورة السكاكين". موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة:
https://ar.wikipedia.org/wiki/

هدمه الاحتلال في قرية سردا شمال رام الله. ومنذ اللحظة الأولى لهدم منزل الأسير عمر العبد[١] ببلدة كوبر، تبرع أحد أبناء البلدة بقطعة أرض للعائلة لبناء منزل جديد، وشكّل الأهالي لجنة لجمع الأموال اللازمة لبناء المنزل، وهو ما تكرر فعله أيضا في بلدتي سلواد ودير أبو مشعل[٢].

كما جمع أهالي نابلس ومخيم شعفاط في القدس لصالح إعادة بناء منازل المقاومين التي هدمها الاحتلال جرّاء عملية «إيتمار» ضد المستوطنين في نابلس عام ٢٠١٥م[٣].

الفضيلة الثامنة عشر: المقاومة تصحح الأوضاع الصحية:

ممارسة المقاومة تصحح الأوضاع الصحية للمجتمع المقاوِم، حيث تهتم الدول بتطوير القطاعات الصحية لديها بما يتناسب مع طبيعة الأمراض المنتشرة في المجتمع، ووفقاً لإمكانياتها المادية والعلمية. وحيث إن المجتمع المقاوِم يتعرض أكثر من غيره إلى إرهاب العدو وهجماته العنيفة والتي توقع القتلى والجرحى والدمار، فإنه يصبح لزاماً على الجهات الطبية والصحية إيلاء جرحى الصدام مع العدو وجرحى استهداف العدو رعاية خاصة، تبدأ بتوفير الفِرَق الطبية المتخصصة في علاج إصابات الحروب، مروراً بتوفير الإمكانات المادية والتجهيزات الطبية اللازمة لعلاج هذا النوع من الإصابات الخطيرة في المستشفيات، وتوفير الأدوية اللازمة، وتدريب فرق الإنقاذ والطوارئ المدرَّبة بشكل عالي على التدخل العاجل لإنقاذ الجرحى والبحث بين الأنقاض[٤]. وقد لاحظت الوفود الطبية الزائرة لغزة بعد الحرب مدى

(١) عمر عبد الجليل العبد، من بلدة كوبر قضاء مواليد 2001م. نفّذ عملية طعن ضد مستوطنين يهود رداً على إعلاق قوات الاحتلال المسجد الأقصى، فقتل ثلاثة وأصاب رابعاً في مستوطنة حلميش المقامة على أراضي قرية النبي صالح، في 21/7/2017م، وأُصيب واعتُقل. موسوعة الجزيرة
http://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2017/7/26

(٢) موقع الجزيرة نت، http://cutt.us/KbtDx ، 20/8/2017م.

(٣) الموقع الرسمي لحركة المقاومة الإسلامية حماس،17/12/2015م. على الرابط/
https://hamas.ps/ar/post/4472،

(٤) عصام عدوان، فضائل المقاومة (7)، جريدة فلسطين اليومية، الخميس 6/10/2011م،
https://bit.ly/2Hm0LzW

براعة الفرق الطبية في غزة جراء خبرتها الطويلة في علاج إصابات الحروب[1]، وهي خبرات غير متاحة في غالب الدول العربية، ولا بد من تطوير هذه الخبرات وصقلها لتكون الأولى في مجالها.

الفضيلة التاسعة عشر: المقاومة تصحح الأوضاع التعليمية:

وممارسة المقاومة تصحح الأوضاع التعليمية في المجتمع، فالتعليم في خدمة المجتمع والارتقاء بأبنائه وبالمستوى المهني والاقتصادي للمجتمع. وفي ظروف الاحتلال تصبح للتعليم مهام إضافية، حيث يشدد على الثقافة الوطنية وحب الوطن، والتضحية والفداء، ومعاني العزة والكرامة والإباء، ونشر روح الوحدة والتسامح بين أبناء المجتمع والاتحاد في مواجهة الأعداء.

ويقع على عاتق المؤسسات التعليمية والتربوية تدريب أبناء المجتمع المقاوِم على أساليب الدفاع عن النفس، والدفاع المدني، والإسعافات الأولية. كما يمكن التوسع في تعليم أساليب الدفاع لتشمل التدريب على استخدام الأسلحة الأوتوماتيكية، وأساليب حرب العصابات، وتجارب حروب التحرير الشعبية. وتعليم أساليب الزراعة باعتبارها اقتصاد الحرب واقتصاد الصمود. وتعليم التدبير المنزلي. وفي بعض البلاد العربية التي تسمي نفسها بدول الممانعة؛ كسوريا مثلاً، يأخذ الزي المدرسي شكل زي الكشافة أو الزي العسكري، ويحصل طلاب وطالبات الإعدادية والثانوية على بعض التدريبات شبه العسكرية في مدارسهم[2]. ولا شك أن فلسطين أوْلى بهذا السلوك التربوي مع بعض التطوير والضبط. وقد أقدمت وزارة التربية والتعليم في قطاع غزة على تنفيذ برنامج الفتوة شبه العسكري الذي يستهدف بالتدريب حوالي عشرة آلاف

(1) أطباء أجانب في غزة للمساعدة في إنقاذ أرواح جرحى مسيرات العودة (تحقيق)، «وكالة الأنباء الصينية (شينخوا)»، 26/5/2018م، http://arabic.news.cn/2018-05/26/c_137208261.htm.

(٢) سلافه جبور، النظام السوري يدرس إعادة التربية العسكرية للمدارس، «موقع الجزيرة نت»، ٢٠١٧/١٠/٢١م، http//:cutt.us/RyU0R.

طالب من المرحلة الثانوية بدءاً من أوائل عام ٢٠١٣م[١].

لقد أنشأ الشعب الفلسطيني في سنوات السبعينيات إبان الاحتلال الإسرائيلي للضفة الغربية وقطاع غزة العديد من الجامعات الفلسطينية، كجامعة الخليل (١٩٧١م)، وجامعة بيرزيت (١٩٧٢م)، وجامعة بيت لحم (١٩٧٣م)، وجامعة النجاح الوطنية بنابلس (١٩٧٧م)، والجامعة الإسلامية بغزة (١٩٧٨م)، وجامعت أخرى تلتها[٢]، وقد حافظت هذه الجامعات وغيرها من مؤسسات أكاديمية على الثقافة والتراث والتاريخ الفلسطيني وهذا مؤشر واضح على أهمية أشكال المقاومة المختلفة في إثبات الذات والتصدي لسياسات العدو، وهو دورٌ مارسه الشعب الفلسطيني بغالبيته الساحقة.

إن على عاتق المؤسسات التعليمية مهام وطنية كبيرة، وهي تزداد أهمية وخطورة في ظروف مقاومة الاحتلال. وقد التفتت وزارة التربية والتعليم في قطاع غزة إلى أهمية تدريس مواد إثرائية عن القدس واللاجئين إلى جانب المنهاج المعتمد[٣]، بالإضافة إلى تدريس لغة الأعداء لتحصين المجتمع المقاوِم منهم، حيث اعتمدت وزارة التربية والتعليم في غزة تدريس اللغة العبرية كمادة حرة لطلاب المرحلة الثانوية[٤]، وهذه أعمال محمودة لا بد من التوسع فيها لتغطي احتياجات المجتمع المقاوِم عبر تعليم مقاوِم. وينسحب الأمر على التعليم الجامعي الذي يصبح فيه تدريب الطلاب على السلاح وعلى الدفاع المدني من متطلبات الجامعة الأساسية والضرورية. وإلا فما معنى أن ندّعي بأننا شعب مقاوِم بينما طلابه الذين يشكلون نصف المجتمع لا يمارسون المقاومة لسنوات من أعمارهم!

(١)«حماس» تدشن برنامج «الفتوة» بمدارس غزة، موقع الإمارات اليوم، ٢٠١٣/١/٢٠م،
https://bit.ly/2pbBi6g

(٢) نبذة عن الجامعات الفلسطينية، موقع وكالة «وفا»،
http://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=2837

(٣) المكتب الإعلامي الحكومي، حماس..ست سنوات في الحكم، ٢٠٠٣ – 2012م، غزة، المكتب الإعلامي الحكومي، 2012م، ص 34. وقد عمل الباحث متطوعاً ضمن فريق إعداد هذه المواد الإثرائية.

(٤) شوقي الفرا، حماس تقرر تعليم اللغة العبرية في غزة ورام الله ترفض، موقع DW بالعربية، في ٢٠١٢/٥/٢٣م،
https://p.dw.com/p/14zx4

الفضيلة العشرون: المقاومة دافع للتطور:

توفر المقاومة دافعاً قوياً لتطوير الذات، فالشعب الذي يعاني الاحتلال ويقاومه، يعمد إلى التعليم كسلاح يواجه به عدوه. ويلجأ إلى الله تعالى، فيصبح أكثر نقاءً وتقوىً، وأبعد عن المعاصي والذنوب التي تتسبب في الهزيمة وإضعاف النفس. ويشرع في تدبير مقومات حياته الاقتصادية والعسكرية والأمنية بأقصى طاقته.

وقد لاحظنا كيف انهمك الشعب الفلسطيني في التعليم، وصدَّر إلى البلاد العربية معلمين ومهندسين وأطباء ومن كل التخصصات. ورأينا كيف تغلغل الحس الديني بين أبناء الشعب وأقبل الناس على العبادات ورفع الشعارات الإسلامية، وامتلاء المساجد بالمصلين، وكثرة مصلي الفجر فيه، إلى الدرجة التي دفعت صحفية إسرائيلية تعلِّق بالقول: « جديد في غزة: حملة يستيقظ فيها الناس حتى في البرد والمطر ليذهبوا إلى صلاة الفجر في المساجد»[1]، وإقبال الأبناء على حفظ القرآن حتى أصبحت أعدادهم بعشرات الآلاف، حيث نجحت دار القرآن الكريم والسنة بغزة في الربط بين حفظ كتاب الله ونصرة المسجد الأقصى من خلال مشروع «تاج الوقار للأقصى انتصار»، الذي تخرج من خلاله عشرة آلاف طالب وطالبة فلسطينيين حافظين لكتاب الله[2]. كما لاحظنا كيف أبدعت قوى المقاومة في تصنيع السلاح، وفي وضع استراتيجيات وتكتيكات عسكرية ملائمة قدر الإمكان، وبما يتناسب مع الحالة الخاصة التي يعانيها الشعب الفلسطيني الذي طوقته أنظمة حارسة للاحتلال.

كما رأينا كيف بدأ الشعب في مقاومة اقتصادية يسعى من ورائها إلى الاكتفاء الذاتي رغم الحصار الاقتصادي والسياسي.

---

[1] تعليق لوكالة شهاب على صفحتها على الفيس بوك، بتاريخ ٢٠١٧/١٢/٢٥م.، والصحفية هي: شميرت مئير.
https://bit.ly/2MHN5RV

[2] أحمد فياض، تخرج آلاف من حفظة القرآن بغزة، الجزيرة نت، نُشر في ٢٠٠٩/٩/٢٩م، في
https://bit.ly/334aaEP

ولو انتهج الشعب سبيل الإذعان للعدو لما وصل إلى ما وصل إليه، ولما لمع اسمه بين الأمم عَلَماً على الحرية وأستاذاً في المقاومة تحذوه كل شعوب الأرض المقهورة.

الفضيلة الحادية والعشرون: تعزيز المستوى الأمني والتقني للمقاومة:

إن ممارسة المقاومة ترفع من المستوى الأمني للشعبالمقاوِم، فهو شعبٌ مستهدَفٌ من الاحتلال، حيث يَعْمَد الاحتلال إلى اتخاذ عملاء له يقدمون له خدمات مختلفة.

كما يستخدم الاحتلال التكنولوجيا ووسائل الاتصال المعاصرة للحصول على المعلومات التي يريدها حول الشعب ومقاومته. ولا يخفى على أحد مدى اهتمام العدو اليهودي في فلسطين بالشق الأمني الذي ينفق عليه ميزانية طائلة.

وينعكس اهتمام العدو بالعمل الأمني على الشعب المقاوِم فيطوِّر وسائله لمقاومة إجراءات العدو، ومن ذلك:

نشر الثقافة الأمنية لتحصين المجتمع بكافة فئاته وأعماره.

وملاحقة المقاومة لعملاء العدو، والعمل على اصطيادهم، وتحصين المجتمع منهم.

واتخاذ تدابير أمنيّة تقنية نادراً ما تنتبه إليها شعوب أخرى لا تتعرض لاحتلال مباشر، فأنشأت قوى المقاومة الفلسطينية عدداً من المواقع الإلكترونية وأصدرت عدداً من النشرات الورقية المطبوعة التي تهدف إلى توعية الجمهور الفلسطيني أمنياً، كنوع من أنواع المقاومة للاحتلال الإسرائيلي[1].

ويظهر السلوك الأمني للشعب المقاوِم في مظاهر عدة، منها:

ضبط عملية الإدلاء بمعلومات بشكل عام، ولاسيما إن كانت ذات علاقة بالأعمال

[1] انظر أحد أبرز هذه المواقع: موقع المجد الإلكتروني، على الرابط: https://almajd.ps/

الجهاديـة.

والحذر من استخدام وسائل الاتصال الحديثة كالهاتف النقال، والإنترنت.

ورفض المكالمات الهاتفية التي يجريها العدو بين الفينة والأخرى يطلب من خلالها تقديم المساعدة لـه بتقديم معلومات أو العمل معه[١].

والنفور العام من الأماكن الموبوءة التي تشكل أعشاش وأوكار لعملاء العدو.

والحساسية الزائدة تجاه تصريحات العدو، حيث يسود الاعتقاد بأن تصريحات العدو تهدف إلى بث معلومات مغلوطة أو استدراج ردّات فعل غير محسوبة، أو تشويه بعض الجهات المقاوِمة[٢]، أو الضغط على بعض الجهات لإخضاعها بالتلميح قبل أن يلجأ إلى التصريح[٣].

وهكذا، فإن الشعب المقاوِم يتمتع بمستوى عالٍ من الحذر والانتباه لكل ما يصدر عن العدو، ما كان له أن يبلغه لولا ممارسة المقاومة وتصديه للاحتلال.

كما أثبتت المقاومة قدرتها على إيجاد وسائل قتالية لا يتمكن العدو من رصدها عبر راداراته ومن ثمَّ وقف عاجزاً أمام الصواريخ محلية الصنع.

كما أظهر عجزه عن اكتشاف موضع أسيره لدى المقاومة في غزة على مدار خمس سنوات من الأسر رغم ما لدى العدو من وسائل تجسس ومراقبة وطيران تجسسي

---

[١] موسوعة الجزيرة ، العملاء.. حرب لا تنتهي بين المقاومة وإسرائيل، ، الجزيرة نت، 3/4/2017م
كما دشّنت وزارة الداخلية والأمن الوطني في قطاع غزة عدة حملات للتوعية الأمنhttps://bit.ly/2AOuz4E؛
منها حملة «خلّيك واعي» التي أطلقتها في أكتوبر 2019 عبر مواقع التواصل الاجتماعي، للتنبيه من خطورة الوقوع في فخّ العمالة، حيث تقوم على توعية الأهالي من خطورة الصفحات الإسرائيلية المشبوهة التي تدسّ السمّ في العسل، فتبيّن أنّها تحاول المساعدة، لكنها تبتزّهم فيما بعد عبر طلب معلومات حول عناصر المقاومة، انظر: هناء صالح، الحرب الأمنيّة المتصاعدة بين إسرائيل والجهات الأمنيّة في غزّة لم تهدأ، المونيتور، بتاريخ ٢٠١٩/١٠/٢٨م،
https://bit.ly/٢r٤jhre

[٢] يوسف محمد قاسم، الحرب النفسية الإسرائيلية على الذات الفلسطينية: انتفاضة الأقصى نموذجا، رسالة ماجستير في الدراسات العربية المعاصرة، إشراف د.عبد الرحيم الشيخ، كلية الآداب، جامعة بيرزيت، ٢٠٠٧م، ص ١١٦ - ١١٩
[٣] الرسالة نت، حلقات سلسلة العملاء تتساقط في غزة، موقع الرسالة نت، ٢٠١٠/٢٠٥، في
https://bit.ly/2LO7pS6

على مدار الساعة وعملاء وتنسيق أمني[1]. ورغم الهالة المبالَغ فيها بشأن قدرات العدو الاستخباراتية، إلا أن المقاومة كشفت العديد من عملاء العدو وحدّت من نشاطهم[2]، وكشفت نقاط ضعف عديدة وقصوراً في قدرات العدو ما كان لذلك أن يتم لولا تحدي المقاومة له وشروعها في العمل رغم قلة الإمكانيات وصعوبة الظروف.

الفضيلة الثانية والعشرون: المقاومة تصحح أوضاع المقاتلين:

وممارسة المقاومة تصحح الأوضاع العسكرية لفصائل المقاومة، فتدرك أن القوة مبدؤها قوة العقيدة والإيمان المطلق بحقنا. وقوة الأخلاق التي يسمو بها المجاهدون على غيرهم. إذ إنه بمقدور كل فصيل أن يجنِّد آلاف المقاتلين، الذين يُقبِل بعضهم على الاندماج في العمل المسلح إما من أجل المال أو السمعة والمكانة أو غير ذلك من أغراض الدنيا التي تفسِد العمل حيث يُبتغَى به غير وجه الله. لقد أوضح لنا القرآن الكريم كيف تكون النواة الصلبة المقاتلة أفضل من أضعافها عدداً عندما تتسم بالإيمان والصبر، فقال تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ»[3].

ولكن عندما تضعف النفس وتميل إلى الدنيا شيئاً قليلاً تتراجع قدرة المقاتل على التغلب على عدوه، ولذلك جاءت الآية التالية لتقول: «الْآَنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ»[4]. والاستنتاج المنطقيمن هاتين الآيتين: أننا لا ننتصر على عدونا بعددنا ولا عتادنا، وإنما ننتصر بتفوقنا الإيماني والأخلاقي. ويترتب على

---

(١) صفقة شاليط، موقع ويكيبيديا، آخر تحديث بتاريخ ٢٠١٩/٩/٥م، https://bit.ly/2LQxL67

(٢) القاسم، صواريخ المقاومة في غزة، ص ١١.

(٣) سورة الأنفال، آية ٦٥.

(٤) سورة الأنفال، آية ٦٦.

هذا الفهم أننا لسنا بحاجة لتضخيم أعداد المقاتلين لتصبح بعشرات الآلاف، فقد يصبح ذلك عبئاً على المقاومة ذاتها؛ عبئاً في الحركة وسرعة التنقل، وفي التمويل، والإمداد، والتغطية، والمبادأة، والتمويه والتستُّر.

ومع قلة الأعداد انتصر المسلمون الأوائل في كل معاركهم وفتحوا الدنيا وهم دائماً أقل من عدوهم عدداً وعتاداً. فعلى المقاومة أن تتذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال فيه: (لَنْ يُغْلَبَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا مِنْ قِلَّةٍ) [1]، فهم يُهزمون بضَعف إيمانهم وبسوء أخلاقهم وبضَعف تماسكهم أكثر بكثير من هزيمتهم لقلة عددهم أو ضَعف عتادهم.

فعلى فصائل المقاومة الفلسطينية اليوم أن تلتفت إلى رفع المستوى الإيماني والأخلاقي لدى أفرادها بالقدر الذي تهتم بتدريبهم وتسليحهم إن لم يكن أكثر.

إن ممارسة الفصائل للعمل المسلح تضعهم أمام حقائق لا يجوز القفز عليها والتغافل عنها: فكم من مقاتل حصل على تدريب كبير وشاق وتسليح ممتاز لكنه جَبُن خلال القتال، ونكص على عقبيه.

وكم من مقاتل لم يزد تدريبه عن بضعة أيام أو أسابيع، وتسليحه ضعيف لكنه صمد في القتال وفي خطوط الدفاع الأولى لأيامٍ متواصلة ليس معه أحد يؤنس وحشته ويسرّي عنه غير الله الذي ملأ قلبه ورزقه الصبر في مواجهة دبابات العدو وجنوده المدججة[2].

إن الأمر يستدعي من فصائل المقاومة مراجعة عقيدتها العسكرية، وإعادة ترتيب

---

[1] سنن أبي داوود، برقم ٢٦١١ وقال عنه مُرْسَل، وهذا نصه: « عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : خَيْرُ الصَّحَابَةِ أَرْبَعَةٌ ، وَخَيْرُ السَّرَايَا أَرْبَعُ مِائَةٍ ، وَخَيْرُ الْجُيُوشِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ ، وَلَنْ يُغْلَبَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا مِنْ قِلَّةٍ» ؛ اخرجه الترمذي في جامعه (باب ما جاء في السرايا برقم ١٥٥٥)، على موقع: جامع السُّنة وشروحها http://www.hadithportal.com/

[2] عصام عدوان، فضائل المقاومة (6)، جريدة فلسطين اليومية، الأربعاء 28/9/2011م، https://bit.ly/2KSTutw

موازين القوة لديها، وإعادة الاعتبار لأسلحة العقيدة، والأخلاق، والاتحاد، التي يجب أن يتبلور جيش تحرير فلسطين على أساسها قبل أي أُسسٍ مادية أخرى، يتقن العدو استخدامها أكثر، ويملك من أدواتها ما لا يمكن للمقاومة إدراكه.

الفضيلة الثالثة والعشرون: المقاومة سبيل للوحدة الوطنية والقومية:

عندما تنخرط قوى الشعب في المقاومة، تنشأ بين هذه القوى المختلفة رابطة جديدة على طريق الوحدة الوطنية، والتي تتعزز باستمرار كلما استمرت المقاومة، ونشأت حالات تعاون وتكامل بين قوى المقاومة. ويكون اللقاء على أرض المقاومة أقرب من اللقاء على أرض المناظرات الفكرية والطروحات السياسية[١].

لقد أثبتت مسيرات العودة، ذات الطابع الشعبي، التي انطلقت في قطاع غزة بدءاً من ٢٠١٨/٣/٣٠م أنها سبيل للوحدة الوطنية في الميدان، وتطبيق لشعار حركة فتح الذي رفعته أواخر الستينيات؛ «اللقاء فوق أرض المعركة»[٢].

فقد أسست القوى الوطنية والإسلامية ومؤسسات المجتمع الأهلية جسماً وحدوياً يقود هذه المسيرات هو: «الهيئة الوطنية العليا لمسيرة العودة وكسر الحصار»[٣]، والتي انخرطت فيها كل قوى الشعب الفلسطيني في قطاع غزة. وعلى مدار شهور من العمل في ظل هذه الهيئة تقاربت القوى المنخرطة فيها وجسرت كثيراً من الهوّة بينها[٤]، ودفعتها في مرات عِدّة للتنسيق العالي فيما بين أجنحتها العسكرية من خلال ما أسمته بغرفة العمليات المشتركة في عام ٢٠٠٦، ثم في ٢٠١٧/٧/٢٣م، وأخيرا وبشكل كامل التنسيق بعد تدشين مسيرات العودة الكبرى في قطاع غزة في

---

(١) طرحت حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) شعاراً مشابهاً في وجه الدعوات الداعية للوحدة الوطنية على أرضية منظمة التحرير، هو: «اللقاء فوق أرض المعركة»، والذي يعني أن المعركة هي التي توجِد فصائل العمل الفدائي. أنظر: كمال عدوان، فتح الميلاد والمسيرة، ص٣٨؛ فتح، الجلسات الحركية، الجلسة الرابعة: مبادئ وأهداف وشعارات الحركة، ص٣٨.

(٢) عدوان، فتح الميلاد والمسيرة، ص٣٨؛ فتح، الجلسة الرابعة: مبادئ وأهداف وشعارات الحركة، ص٣٨.

(٣) صفحة الهيئة على الفيس بوك: sptth://www.facebook.com/PalestinianReturnMarches/؛ وكان الكاتب شاهداً وفاعلاً في تأسيسها.

(٤) عصام عدوان، مسيرة العودة الكبرى الفكرة والأهداف والخطوات، «ندوة علمية تأصيلية بعنوان: مسيرة العودة الكبرى من منظور شرعي»، مركز معراج للبحوث والدراسات، إسطنبول، ٢٠١٨/٤/٢١م.

٢٠١٨/٣/٣٠م[١].

الفضيلة الرابعة والعشرون: المقاومة تعزيز لمكانة القيادة عالمياً.

كما تتعزز مكانة القيادة المقاوِمة بين زعماء العالم الذين يؤيدون مقاومة الشعب للاحتلال الواقع عليه. فينظر الزعماء وقادة الدول والمنظمات بإعجاب لهذه القيادة، الأمر الذي يستثير فيهم الرغبة في تقديم الدعم والمؤازرة بكافة الطرق المتاحة. وقد لاحظنا كيف كان ترحيب الكثير من قيادات العالم بياسر عرفات عندما كان يقود مقاومة الشعب الفلسطيني. ولاحظنا كيف رحب زعماء الدول العربية بأحمد ياسين[٢] بعد خروجه من سجون الاحتلال، لأنه كان يقود حركة مقاومة.

فضلاً عن اشتهارعدد من قيادات المقاومة العالمية مثل: ماوتسي تونج[٣]، وجيفارا[٤]، وديغول[٥]، وجياب[٦].

الفضيلة الخامسة والعشرون: المقاومة تصحح أوضاع الفصائل الوطنية:

وممارسة المقاومة تصحح أوضاع الفصائل الوطنية، حيث تؤدي أوقات الهدنة ومرحلة اللاحرب إلى بروز النزعات الشخصية، والتسابق على الدنيا، والحسد بين الأقران، والتعطش للقيادة. وفي أوقات الراحة يعتقد بعض المنضوين الجدد بأن

---

(١) أحمد الكومي، هل تتطور «غرفة العمليات المشتركة» في غزة إلى «جبهة مقاومة موحدة»؟، المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية – مسارات، في ٢٠١٩م، على موقع مسارات: https://bit.ly/32dlCgz

(٢) الشيخ أحمد إسماعيل ياسين (١٩٣٦/٦/٢٨ – ٢٠٠٤/٣/٢٢م) (، داعية، ومجاهد قعيد، وشهيد، من أعلام الدعوة الإسلامية بفلسطين، ومؤسس حركة المقاومة الإسلامية وزعيمها حتى استشهاده على يد الاحتلال الإسرائيلي. انظر: https://ar.wikipedia.org/wiki

(٣) ماو تسي تونغ (١٨٩٣/١٢/٢٦ – ١٩٧٦/٩/٩م)، زعيم الحزب الشيوعي الصيني منذ ١٩٣٥ حتى وفاته. كان سياسياً وقائداً عسكرياً صينيًا، الموقع نفسه.

(٤) إرنستو «تشي» جيفارا (١٩٢٨/٦/١٤ – ١٩٦٧/١٠/٩م) المعروف باسم تشي جيفارا، ثوري كوبي ماركسي أرجنتيني المولد، وهو طبيب وكاتب وزعيم حرب العصابات وقائد عسكري ورجل دولة عالمي وشخصية رئيسة في الثورة الكوبية. أصبحت صورته المنمقة منذ وفاته رمزاً في كل مكان وشارة عالمية ضمن الثقافة الشعبية، الموقع نفسه.

(٥) شارل ديغول (١٨٩٠ – ١٩٧٠م) جنرال ورجل سياسة فرنسي. ألف عدة كتب حول موضوع الاستراتيجية والتصور السياسي والعسكري. عين جنرال فرقة، ونائبا لكاتب الدولة للدفاع الوطني في يناير1940 قاد مقاومة بلاده في الحرب العالمية الثانية وترأس حكومة فرنسا الحرة في لندن. وفي سنة 1943م ترأس اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني والتي أصبحت في حزيران 1944م تسمى بالحكومة المؤقتة للجمهورية الفرنسية. أول رئيس للجمهورية الفرنسية الخامسة، الموقع نفسه.

(٦) الجنرال فو نجوين جياب (١٩١١/٨/٢٥ – ٢٠١٣/١٠/٤م) هو عسكري وسياسي فيتنامي وضابط سابق في الجيش الشعبي الفيتنامي، يُعد من أهم شخصيات حرب فيتنام، وهو أيضاً صاحب خطة معركة ديان بيان فو التي هزمت فيها فرنسا في ١٩٥٤/٦/٧م. كما تمكن من هزيمة القوات الأمريكية بعد ذلك، وقد تولى بعد ذلك منصب وزير الدفاع في بلاده، الموقع نفسه.

الانتماء للفصيل هو طريق لتحصيل مغانم دنيوية. ولكن اشتعال المعركة والصدام مع العدو يمحِّص الصف التنظيمي ويُظهِر الغثَّ من السمين، والمنتمي عن قناعة ممن انتمى عن منفعة. كما يجدد الفصيل مبادئه في نفوس أبنائه، وتعلو لغة الثورة والتضحية والفداء والجهاد والتحرير، ويُعاد تربية قواعد التنظيم على مبادئه الأولى، فيكون ذلك من أهم أوجه تصحيح المسار[1].

وبالمقاومة المشتبِكة مع العدو تكتشف الفصائل حقيقة استعداداتها العسكرية، وتتمكن من التعرف على جوانب القوة فتعززها، وجوانب الضعف فتعالجها. وبهذه المقاومة يطمئن الناس إلى مدى صدق هذه الفصائل في توجهاتها المعادية للاحتلال، فيُقبِل عليها كل وطني شريف يريد مقارعة الأعداء.

الفضيلة السادسة والعشرون: المقاومة تنقّي الصف الوطني:

والمقاومة تكشف الوطنيين الحقيقيين من مدّعي الوطنية أو رافضيها من الشعب الفلسطيني، أو من الشعوب الواقعة تحت الاحتلال. فإن مَن يرفض مقاومة عدوه المحتل لأرضه، لا يمكن اعتباره وطنياً، ولا يمكن أن يكون ضمن فريق المقاومة الوطنية مهما علا منصبه أو مكانته الاجتماعية أو الاقتصادية، مع العلم بأن أشكال المقاومة مختلفة وتتسع لجميع الوطنيين على اختلاف قدراتهم وطاقاتهم. ولذلك ليس شرطاً أن يحمل رجل الإسعاف السلاح ويقف على الجبهة ليقارع الأعداء، وليكون في صفوف المقاومة، بل يكفيه أن يقوم بواجبه في إسعاف الجرحى من المقاتلين. وقد يخدم تاجرٌ المقاومة بماله ومكانته وخدماته بما لا يستطيعه فريقٌ من المقاتلين. وبالتالي فإن من استطاع أن يقوم بأي عمل يخدم المقاومة ويتصدى للاحتلال، فهو في صفوف المقاومة. ومَن امتنع عن ذلك وهو قادر فهو في صفوف أعدائها، مهما ادعى الوطنية وتمسّح بها.

---

(١)وقد شاهد الباحث بنفسه هذه المتغيرات على سلوك المقاومة وأبنائها وعبر عدة حروب خاضتها في قطاع غزة ضد العدوان الإسرائيلي.

الفضيلة السابعة والعشرون: المقاومة معاداة للعدو:

وممارسة المقاومة تضبط سلوك المجتمع على إيقاع معاداة العدو ورفض كل ما يأتي من قِبَله، ويفرض حالة من الانفصام الشعوري عن الاحتلال، تجعل جماهير المقاومة رافضة للعدو وعاداته وصناعاته وثقافته. فالشعب المقاوِم يقاطع عدوه اقتصادياً؛ فلا يشتري منه ولا يبع له[1].

ويستعلي على ثقافة عدوه؛ فلا يجعل عدوه مثلاً يُضرب في كل ما هو جميل ومرغوب، فإن الانبهار بالعدو يوجب الخضوع له والاستكانة على الظلم الواقع منه، والرضى بحكمه وعدم مقاومته. فلا تجتمع المقاومة والإعجاب بالعدو معاً أبداً، فهما نقيضان ومتطلباتهما متناقضة.

ومع انتشار دعوات مقاطعة العدو في الأوساط الفلسطينية والعربية، إلا أن الفلسطينيين هم أقل المجتمعات العربية مقاطعة للاحتلال اليهودي في فلسطين. وما ذلك إلا نتاج غزو فكري مارسه العدو بحق الفلسطينيين نتيجة الاحتكاك المباشر من خلال العمال الذين عملوا لدى العدو في مجالات مختلفة ابتغاء توفير لقمة العيش، والعيش الرغيد. ولذلك تجد أكثر المادحين لسلوك العدو والمبهورين به – على قلتهم – هم من فئة العمال الذين عملوا لديه لسنوات طوال[2]. وهذا وضعٌ مِعْوَج ولا بد من تقويمه. ولا بد للمقاومة من العمل على بث روح الكراهية للعدو، ولا بد من تضافر جهود رجال الفكر والرأي والتعليم والتربية والإعلام والمسئولين في مختلف دوائر العمل من حمل هذه المسألة محمل الجد وتبنيها في حملة وطنية عامة تستهدف تحصين المجتمع من حبائل العدو وتجارته وفكره، وتشجيع المجتمع على توفير البدائل المطلوبة.

---

(١) مقاطعة المنتجات الإسرائيلية/ لمحة عامة، وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية «وفا»،
http//:info.wafa.ps/ar_page.aspx?id9559=

(٢) التقى الباحث عدداً من الأشخاص ممن تشرّبوا تعظيم شأن العدو في جوانب مختلفة، ودخل في نقاش معهم.

الفضيلة الثامنة والعشرون: المقاومة تحرِّر الأسرى:

بالمقاومة يتم تحرير أسرى الحرية، فإن أحد أهم واجبات المقاومة: العمل باستمرار على تخليص أسراها من أيدي العدو. وهذا تخليص ضروري لاستمرار عمل المقاومة من ناحيتين: فهو يوفر للمقاومة كوادرها الفاعلة.

ويغرس في نفوس أفراد المقاومة بأن شعبهم وفصائلهم لن يتخلوا عنهم، وسيتمكنون في أسرع وقت من تحريرهم، الأمر الذي يمنحهم همة وعزيمة لا تنكسر، ولو شعروا بعكس ذلك لعانوا الإحباط والتقهقر[١].

وقد جرب شعبنا العديد من عمليات تحرير الأسرى عن طريق مبادلتهم بأسرى العدو[٢]. فهذا أسلوب ناجح، من الواجب تكراره. فهناك عشرات عمليات تبادل الأسرى مع الاحتلال الإسرائيلي من أشهرها عملية الإفراج عن ٤٧٦٥ أسيراً فلسطينياً مقابل ستة جنود إسرائيليين، قامت بها حركة فتح في ١٩٨٣/١١/٢٣م، وعملية الإفراج عن ١١٥٥ أسيراً فلسطينياً مقابل ثلاثة جنود إسرائيليين، قامت بها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين – القيادة العامة في ١٩٨٥/٥/٢٠م، والإفراج عن ١٠٤٧ أسير وأسيرة فلسطينيين وعرب مقابل جندي إسرائيلي، قامت بها حركة حماس في ٢٠١١/١٠/١٨م[٣].

كما جربت المقاومة الفلسطينية في أواخر الستينات وأوائل السبعينات عمليات خطف طائرات العدو للمطالبة بالإفراج عن أسراها في سجون الاحتلال.

---

[١] عصام عدوان، فضائل المقاومة (8)، جريدة فلسطين اليومية، الخميس 6/10/2011م، https://bit.ly/2Hm0LzW

[٢] أنظر تفاصيل عن عمليات تحرير الأسرى الفلسطينيين والعرب من سجون الاحتلال الصهيوني: مركز الزيتونة، تقرير معلومات (٢٢): شاليط من عملية «الوهم المتبدد» إلى صفقة «وفاء الأحرار، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، ٢٠١٢م. https://books.google.nl/books

[٣] وفا، عمليات تبادل الأسرى، http://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=4004

ونجحت بعض هذه العمليات[١] وفشل بعضها الآخر[٢]. وهذا يستوجب إعادة دراسة هذه التجربة للاستفادة من إيجابياتها، وتجنب سلبياتها.

كما جربت قيادات فلسطينية الإفراج عن الأسرى من خلال عمليات التفاوض مع العدو، لكنها لم تتمكن من تحرير أيٍّ من المقاتلين الذين يعُدّهم الاحتلال خطرين. اقتصر الإفراج _أحياناً_ على المنتهية مدة اعتقالهم أو كانت على وشك الانتهاء[٣]. فهذه تجربة غير موفقة، فقد اتفقت السلطة الفلسطينية مع سلطات الاحتلال الإسرائيلي على أن تفرج الأخيرة كحسن نية عن ٢٧٠٠ معتقل فلسطيني منذ ما قبل مؤتمر مدريد، لم تفرج إلا عن ألفين تقريباً؛ منهم ٥٧٥ جنائي، و ١٦٠ فلسطيني دخلوا الخط الأخضر بدون تصاريح عمل، وأعداد كبيرة ممن اقترب موعد خروجهم بشكل طبيعي، وأوقفت الدفعة الأخيرة[٤].

إن المقاومة بمقدورها تحرير الأسرى، لأن أيديها مطلقة في هذا المجال، وهي غير مقيدة باتفاقيات مع العدو، فتستطيع أن تأسر جنود العدو وسفراءه في الخارج ولاسيما بعدما بادر العدو بخطف المهندس مضر السيسي من أوكرانيا بالتواطؤ مع المخابرات الأوكرانية[٥]، ولم تكن لتُلام لو اعتمدت المعاملة بالمثل؛ فالمعاملة بالمثل مبدأ أساسي في العلاقات الدولية تقره كل القوانين الدولية. كما تستطيع المقاومة أن تشتري حرية أسراها، فتحريرهم واجب على الأمة الإسلامية

---

(١) فقد قامت مجموعة من عناصر الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بخطف الطائرة تابعة لشركة العال الإسرائيلية في ١٩٦٨/٧/٢٢م وبادلتها بـ ٣٧ أسيراً فلسطينياً من ذوي الأحكام العالية في سجون الاحتلال. أنظر مثلاً كتاب: محمد فروانة، حرية الأسرى ما بين صفقات التبادل والعملية السلمية، فبراير ٢٠١٠، ص١٣-١٤ على الرابط:
http//:www.palestinebehindbars.org/asra.pdf.

(٢) ففي ١٩٧٢/٥/٨م قامت مجموعة فدائية فلسطينية باختطاف طائرة تابعة لشركة «سابينا « البلجيكية على متنها ١٠٠ راكب الى مطار بن غوريون الدولي، وطالبت بالإفراج عن ١٠٠ اسير فلسطيني، لكن العملية فشلت وقتل اثنان من الخاطفين واسر الخاطفان الآخران. انظر: عدوان، «حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح (١٩٦٩-١٩٨٣)»، ص١٩٤-١٩٥.

(٣) أنظر تقرير: الكومي، تحرير الأسرى بين استراتيجية المقاومة والتسوية.

(٤) وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية-وفا، الاتفاقيات الفلسطينية الإسرائيلية المتعلقة بالأسرى، ٢٠١١م،
https://bit.ly/32cF919.

(٥) ضرار أبو سيسي.. من «نور» غزة لظلمات الاحتلال، «الجزيرة نت»، ٢٠١٦/٢/١٥م،
http//:cutt.us6/UlRK.

ويُصرف لتحريرهم من زكاة أموال المسلمين[١]، ومن الواجب طرق هذا الأسلوب وتجربته كي نعذر أنفسنا أمام الله والأمة والتاريخ.

الفضيلة التاسعة والعشرون: المقاومة تساوي بين الشعب وقيادته:

تفرض المقاومة على قيادات الشعب المقاوِم الانخراط في صفوف الشعب والمساواة معهم في أوجه حياتهم المختلفة وعدم التعالي عليهم، فلا تمتاز القيادة بما ليس في أيدي الناس ولا في مقدورهم، ودون أن يؤثر ذلك في الوقت نفسه على هيبة القيادة، فهيبتها لا تُستمد من المساكن والسيارات والملابس الفارهة والفاخرة، بل من العدالة والمساواة والحزم دون جَوْر.

إن من المهمات السياسية للقيادة إقامة علاقات طيبة بينها وبين أفراد مجتمعها، وبين القادة العسكريين وجنودهم وأفراد المجتمع، بحيث لا تترك الفروق في الرتب والوظائف والمهمات أثرها على المساواة. فقد كان ضباط الجيش الفيتنامي يحيون حياة جنودهم ويخالطونهم حتى في خيام نومهم، دون أن يُنقِص ذلك من احترامهم وهيبتهم شيئاً[٢].

ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، فقد كان ينقل التراب مع أصحابه في حفر الخندق[٣]. وكَانَ ﷺ فِي سَفَرٍ وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ بِإِصْلاحِ شَاةٍ فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ عَلَيَّ ذَبْحُهَا. وقال آخَرُ: عَلَيَّ سَلْخُهَا. وقال آخَرُ: عَلَيَّ طَبْخُهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَعَلِيَّ جَمْعُ الْحَطَبِ». فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ نَكْفِيكَ الْعَمَلَ فَقَالَ: «عَلِمْتُ أَنَّكُمْ تَكْفُونَنِي وَلَكِنْ أَكْرَهُ أَنْ أَتَمَيَّزَ عَلَيْكُمْ، وَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالى يَكْرَهُ مِنْ عَبْدِهِ أَنْ يَرَاهُ مُتَمَيِّزًا بَيْنَ أَصْحَابِهِ» [٤].

---

(١)هل يجوز فك أسرى المسلمين من مال الزكاة؟، موقع «الإسلام سؤال وجواب»، فتوى رقم (945031) بتاريخ ٢٠٠٩/٩/١١م، https://islamqa.info/ar/130549.

(٢)فياض، التجربة العسكرية الفيتنامية، ص ٣٢٠.

(٣) صحيح البخاري، حديث رقم (7236)، 9/ 84.

(٤) عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن السلمان (المتوفى: ٢٢٤١هـ)، موارد الظمآن لدروس الزمان، خطب وحكم وأحكام وقواعد ومواعظ وآداب وأخلاق

لقد أقام مؤسس حركة حماس وقائدها الأكبر الشيخ أحمد ياسين في بيت متواضع جداً في أحد الأحياء الشعبية من مدينة غزة، وظل على اختلاط بالأهالي وعلى تماس بقضاياهم، يسعى في حاجاتهم، ويشاركهم همومهم، ويطوف على مساجد قطاع غزة وفي كل تنقلاته دون مواكب وبمنتهى التواضع، فكان مثالاً لقائد مقاومة[١].

الفضيلة الثلاثون: المقاومة تعزيز لمكانة القيادة في المجتمع:

تتعزز مكانة القيادة في نفوس الجماهير عندما تتبنى المقاومةَ وتدافع عنها، وتتعرض للمخاطر ذاتها التي يتعرض لها الشعب المقاوِم ورجال المقاومة، فيصبحون هدفاً للعدو، ويُفرَض عليهم الحصار، وتُدرَج أسماؤهم على قوائم المطلوبين للاحتلال، ويُقتل أبناؤهم، وتُدمَّر بيوتهم. وبالتالي تتماهى قيادة المقاومة مع أبنائها، الأمر الذي ينعكس إيجابياً على سلوك الأفراد ويستثير فيهم الهمة والإقدام والتضحية والفداء، والعكس بالعكس.

لقد فرض الاحتلال الصهيوني الحصار على قطاع غزة بسبب سيطرة المقاومة الفلسطينية عليه، وعدم رضوخها له. وقام الاحتلال بقتل قادة المقاومة، كالشيخ أحمد ياسين، وأبو علي مصطفى، وكمال عدوان، وخليل الوزير، وفتحي الشقاقي، وإسماعيل أبو شنب، وإبراهيم المقادمة، وغيرهم كثير[٢]. ودمّر عمارة سكنية مأهولة ليقتل صلاح شحادة[٣]، ودمّر منازل قادة كُثر، منهم الدكتور محمود الزهار وقتل ابنه البكر خالد في عام ٢٠٠٣م، ثم استُشهِد ابنه الآخر حسام في عام ٢٠٠٨م[٤]. وأصبح قادة المقاومة الفلسطينية على قوائم الإرهاب[٥].

حسان، (د.م.، د.ن. ط٠٣، ٤٢٤١هـ) (٤/ ٨٨١).

[١] انظر: سيد العفاني، شذا الرياحين من سيرة واستشهاد الشيخ أحمد ياسين، غزة، مكتبة آفاق، ٢٠١٤م، ج١ ص ١٠٦-١٠٧

[٢] حول الاغتيالات أنظر: موقع فلسطين الآن، على الرابط http://cutt.us/OohaO.

[٣] ألقت طائرة حربية إسرائيلية في ٢٠٠٢/٧/٢٣م قنبلة تزن طناً على عمارة سكنية من أجل قتل قائد كتائب القسام في قطاع غزة صلاح شحادة، فقتلت ١٨ شخصاً، منهم ٨ أطفال. أنظر المرجع السابق.

[٤] انظر استهداف الاحتلال لقادة حماس وأبنائهم: المركز الفلسطيني للإعلام، على الرابط http://cutt.us/y7qKr.

[٥] انظر أسماء مجموعة من قادة المقاومة الفلسطينية تم إدراجهم على قوائم الإرهاب: موقع عربي ٢١، على الرابط http://cutt.us/DQnCI.

الفضيلة الحادية والثلاثون: المقاومة تميّز الأصدقاء:

تؤدي المقاومة إلى انقسام الموقف العربي والدولي تجاهها إلى فريقين؛ مؤيد ومعارض. وهكذا يتعرف الشعب المقاوِم على أصدقائه ومؤيديه، فيشعر بأنه ليس وحيداً في مواجهة الظلم الواقع عليه، ويجد من أنصاره كل دعم ومؤازرة، وتُفسح أمامه منابر تلك الدول الصديقة يشرح قضيته العادلة من خلالها، فيوصل صوته لكل العالم. وهذا ما حصل مع فصائل العمل الفدائي والثورة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية خصوصاً في أواخر الستينيات والسبعينيات. وهو ما حصل مع حركة حماس وقوى المقاومة الفلسطينية في السنوات الأخيرة.

كما يتعرف الشعب المقاوِم على أعدائه ومناصريهم، فيتعامل معهم على هذا الأساس، ويَحذَر مبادراتهم وتحركاتهم واتصالاتهم. ولولا شروع الشعب في مقاومته لاختلط أصدقاء الشعب بأعدائه، مما سيؤدي إلى موت قضيته العادلة.

إن أنظمة عربية ادعت لسنوات طويلة أنها مع مقاومة الشعب الفلسطيني، بينما لم تقدِّم لها شيئاً ملموساً، ثم لم تلبث أن وقفت موقفاً معادياً للمقاومة، متبرئاً منها، بل متورِّطاً في التضييق عليها وملاحقتها[1].

فالوقوف إلى جانب المقاومة، ومساندتها على أي مستوى، سواء بالدعم المادي أو الإعلامي أو اللوجستي أو الدبلوماسي، بل حتى بتفهُّم أهدافها واحتياجاتها، يضع أصحاب هذه المساندة في صفوف أصدقاء المقاومة، سواء كانوا أفراداً أو جماعات أو دول. والوقوف في وجه المقاومة، والتآمر عليها، أو منعها من الحركة، أو ملاحقة رجالاتها، والتضييق عليها مالياً ولوجستياً وإعلاميا ودبلوماسياً، يضع هؤلاء في صفوف أعداء المقاومة أيّاً كانوا.

(١) عزمي بشارة، الأنظمة العربية أضرت القضية الفلسطينية، برنامج في العمق، لمقدمه علي الظفيري، قناة الجزيرة الفضائية، 11/8/2014م، http://www.aljazeera.net/programs/in-depth/٢٠١٤/٨/١١.

لقد ادعت بعض الدول وقوفها إلى جانب الشعب الفلسطيني ومقاومته، لكنها لم تكتفي بعدم تقديم أي شيء لهذه المقاومة، بل تآمرت عليها في السر، وقيّدت حركتها في بلادها، ومنعت شعوبها من تقديم أية تبرعات لها، بل سقط الكثير من شهداء الثورة الفلسطينية فوق الأرض العربية وبأيدي عربية[1]. ووجدنا مثل هذه الدول في الوقت نفسه تقيم علاقات حميمة مع العدو المحتل لأرض فلسطين؛ ثقافية ورياضية واقتصادية وأمنية، بل وعسكرية. إن أمثال هذه الدول لا يمكن أن تدعي الصداقة للمقاومة الفلسطينية ولا للشعب الفلسطيني، بل هي حليفة للعدو. والعكس صحيح.

نتائج الفصل الأول:

المقاومة سبيل لنيل رضا الله ورسوله، وقيامٌ بالواجب الديني.

المقاومة انسجام مع المسار التاريخي وتجارب الأمم في الحصول على الحرية والاستقلال والحفاظ على الكرامة الإنسانية والوطنية.

المقاومة هي السلوك الطبيعي لصد المعتدي واستعادة الحقوق ورفع الظلم. وإن نتائج ممارسة المقاومة عبر التاريخ هي نتائج إيجابية، تؤكد أن الانتصار وتحقيق الأهداف الوطنية هو نهاية المضي في طريق المقاومة، وهذا يوافق نظرية التحدي والاستجابة لأرنولد توينبي.

تتعدد أشكال المقاومة وتتنوّع حسب الوقت والفئة والإمكانات والحاجة، والعبرة دائماً بالاستمرارية مع التسديد والتطوير.

يؤدي الانخراط في المقاومة إلى تصحيح أوضاع المجتمع أخلاقياً واجتماعياً واقتصادياً وأمنياً، وتصحح أوضاع القيادة والجماهير.

(١)الرنتيسي، أضواء على مسيرة الثورة الفلسطينية المعاصرة، ص ١٢٧.

يعتبر الكفاح المسلح هو أبلغ صور المقاومة وأقصرها طريقاً لتحرير البلاد ورد الظلم، وهو لا يستغني البتة عن أشكال المقاومة الأخرى.

تعود ممارسة المقاومة على القائمين بها بنتائج دينية وسياسية وعسكرية واقتصادية واجتماعية وثقافية ومعنوية، مما يجعلها أسلوب حياة.

تؤدي المقاومة إلى استنزاف العدو على المدى الطويل، بينما تكون النتائج عكسية في حال الامتناع عن المقاومة.

بينما نجد كل هذه العائدات للمقاومة، لن نعثر بالمقابل على أية عائدات إيجابية للاستسلام والهوان.

إن المقاومة الفلسطينية تستحق أن تكون نبراساً للشعوب العربية والإسلامية والشعوب المسحوقة في العالم، كونها تقاوِم احتلالاً همجياً، وتتقدَّم بكل هذه العائدات على غيرها من شعوب الأرض.

الفصل الثاني

تداعيات المقاومة على الاحتلال الإسرائيلي

الفضيلة الثانية والثلاثون: المقاومة تكشف ضعف العدو اجتماعياً:

أظهرت المقاومة عدم تماسك المجتمع اليهودي في فلسطين، فهناك المتزمتون الدينيون الذين يرفضون الخدمة في الجيش ويتعالون على مجتمعهم. وهناك درجات متفاوتة من تبني سياسات الكيان الصهيوني. كما وضعت المقاومة الفلسطينية الكيان على المحك حيث أظهر تمييزاً عنصرياً واضحاً ضد العرب الموجودين تحت احتلاله، بحيث وجد نفسه بعد سبعين عاماً من الاحتلال مضطراً للعمل على تهويد الدولة بالكامل؛ فأصدر قانون القومية اليهودية في ١٩/ ٧/ ٢٠١٨م[١]. ومن جهة ثانية فشل الكيان المحتل في تنفيذ خطته لعام ٢٠١٣م لإقناع الكثير من يهود الخارج للقدوم والاستيطان في فلسطين[٢]، وما ذلك إلا نتيجة خوفهم من الأوضاع المتوترة التي أوجدتها المقاومة في البلاد، بل زادت الهجرة اليهودية المعاكسة إلى خارج إسرائيل لأسباب مختلفة من أهمها الوضع الأمني في البلاد[٣]، الأمر الذي ينذر بانحسار أعداد المستوطنين اليهود في السنوات القادمة.

ففي العام ٢٠٠٢ طرأ انخفاض بنسبة ٢٣٪ على عدد المهاجرين اليهود الذين وصلوا للدولة العبرية من أرجاء العالم. وأكدت تقديرات الجهات الرسمية أن نسبة المهاجرين من إسرائيل ستصل الى خمسين بالمائة من المهاجرين إليها، وأن انتفاضة

(١) جاء قانون القومية اليهودي في ١١ مادة، ركزت على يهودية الكيان الصهيوني، وتم إقراره في الكنيست الإسرائيلي فجر يوم الخميس ٢٠١٨/٧/١٩م بأغلبية مطلقة. أنظر: القانون الوطني – النص الكامل، «صحيفة إسرائيل هيوم»، الإسرائيلية، بتاريخ ٢٠١٨/٧/٢٤م، على الرابط: https://www.israelhayom.co.il/article/573919

(٢) نبيل السهلي، إسرائيل ويهود فرنسا، الجزيرة نت، ٢٠١٥/١/٢٦م، https//:bit.ly2/ASjK1i

(٣) زهير أندراوس، تحذيرات إسرائيلية من أنّ استمرار الانتفاضة سيزيد من الهجرة العكسيّة بسبب فقدان الأمن والأمان ومُحاولات تل أبيب لاستجلاب اليهود لفلسطين باءت بالفشل، صحيفة رأي اليوم، ٢٠١٦/٢/١٩م، في https//:bit.ly2/LT2AH6

الأقصى لم تجبر فقط المهاجرين الجدد على مغادرة الدولة العبرية، بل إنها دفعت قطاع المستثمرين ورؤوس الاموال للهجرة. وحسب معطيات جمعية الصناعيين في إسرائيل فقد غادرها في عامي ٢٠٠١، و٢٠٠٢ أكثر من ٨٥٠ مستثمراً إسرائيلياً يملكون رأس مال يفوق العشرين مليار دولار(١).

كما شهدت الهجرة اليهودية إلى «إسرائيل» تراجعا بنسبة ٣٨٪ في الأشهر الأخيرة من عام ٢٠١٦م مقارنة بذات الفترة من العام ٢٠١٥م، وذلك حسب ما صرحت به وزارة الاستيعاب الإسرائيلية، ففي عام ٢٠١٥ سُجل هجرة ٣١٤٠٠ يهودي بزيادة نسبتها ١٣٪ قياساً مع عام ٢٠١٤م.

وقد بلغ عدد الإسرائيليين الذين هاجروا إلى الخارج في العقد الأخير نحو ٢٠٠ ألف(٢).

وهكذا فإن العدو يعتمد بصورة كبيرة على مستوطنين يستجلبهم من أصقاع الدنيا لتعويض حاجته للسكان وللأيدي العاملة، ولاسيما أن معدل النمو الطبيعي للمجتمع اليهودي المحتل في فلسطين أقل من معدل نمو المجتمع العربي، فقد بلغ معدل الخصوبة الكلي في الضفة الغربية وقطاع غزة خلال الفترة ٢٠١١-٢٠١٣ إلى ٤,١ مولوداً، بينما في الوسط اليهودي في فلسطين المحتلة ٣,١ مولوداً (٣). ولنا أن نتصور أثر وقف الهجرة اليهودية على تراجع قدرات العدو وأفول نجمه في سنوات قليلة. ولذلك فإن إحدى أهم مسئوليات المقاومة الفلسطينية هي أولاً: دفع اليهودي في خارج فلسطين لرفض فكرة الهجرة إليها والزهد فيها طلباً للنجاة وراحة البال

(١) صالح النعامي، تأثيرات الانتفاضة على الواقع الديموغرافي والاجتماعي، «موقع صالح النعامي - دراسات»، نُشر بتاريخ ٢٠٠٢/١/٩١م، https://naamy.net/index.php/news/View?id=1265#.W7Zr4mjXIdU.

(٢) عبد الله داوود، انتفاضة القدس تزيد نسبة الهجرة المعاكسة من دولة الاحتلال، «موقع ن بوست»، ٢٠١٦/٣/٧١م، http://cutt.us/1YaJT.

(٣) علا عوض، رئيس الإحصاء الفلسطيني، تستعرض أوضاع الفلسطينيين في نهاية عام ٢٠١٥م، نُشر بتاريخ ٢٠١٥/١٢/٣٠م، في موقع الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، http://www.pcbs.gov.ps/postar.aspx?lang=ar&ItemID=1567.

وتأمين مصالحه. وبالدرجة الثانية: دفع اليهودي المحتل في فلسطين للهرب منها والبحث عن مكان أكثر أمناً واستقراراً، وأكثر جدوىً اقتصادية. وقد حققت المقاومة الفلسطينية عبر عقود نضالها ضد الاحتلال هذين الهدفين بدرجات متفاوتة، الأمر الذي يستدعي تطوير هذه التجربة وتسديد مسارها وديمومتها.

ويشكل فلسطينيو الأرض المحتلة عام ١٩٤٨ أكبر مشكلة ديمغرافية وثقافية لدى العدو فضلًا عن انتماء الكثير من هؤلاء إلى تيار المقاومة. وأدت إجراءات العدو العنصرية ضد العرب، كمصادرة أراضي البدو في النقب وفقاً لمشروع برافر، وقانون القومية اليهودية في عام ٢٠١٣م، إلى تنامي حالة التمرد على الاحتلال والعمل على مجابهته في أوساط فلسطينيي الداخل، فقد أدت احتجاجاتهم ضد مشروع برافر وإغلاقاتهم مفترقات الطرق إلى تراجع مؤقت للحكومة الإسرائيلية عن المشروع[١]،وأوضاع العدو الاجتماعية مهيأة في السنوات القليلة القادمة إلى تفاقم المشاكل الاجتماعية، وتهديد مستقبل العدو في فلسطين.

عندما أُطلق أول صاروخ فلسطيني محلي الصنع في يونيو ٢٠٠١م على المستوطنات اليهودية المحيطة بقطاع غزة، وسقط في أطراف مزارعهم – حيث أن مداه لم يتجاوز ١,٥ كيلو متراً فقط[٢]– دون أن يُحدث أية أضرار مادية ذات قيمة، شعر المستوطنون بقلق شديد؛ فتلك كانت أول مرة في حياتهم يتعرضون لهذا النوع من عمليات المقاومة. كان المستوطنون اليهود قد استعدوا أن يقيموا في مناطق خطرة في مواجهة التجمعات السكنية الفلسطينية؛ كمحيط غزة، ويتحملون الكثير من المخاطر التي عادة ما يتهرب منها اليهود، فيسكنون في مدن مكتظة باليهود وبعيدة نوعاً ما عن العرب، ولذلك وجدنا سلطات الاحتلال تدعم هؤلاء المستوطنين وتقدم

(١) ربيع عيد، ٣ مظاهرات تخشاها إسرائيل بعد «قانون القومية، موقع عرب ٤٨، نُشر بتاريخ ٢٠١٨/٨/١٠م، في https://bit.ly/2pMB9pX، ويهدف مشروع برافر إلى مصادرة ٨٥٠ ألف دونم من البدو العرب في منطقة النقب من فلسطين المحتلة.

(٢) باسم جلال القاسم، صواريخ المقاومة في غزة سلاح الردع الفلسطيني، بيروت، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ٢٠١٥م، ص ٨

لهم امتيازات خاصة. ولأن مهمة المستوطنين اليهود خطرة؛ حيث عليهم أن يكونوا خط الدفاع الأول عن كيانهم الاحتلالي، يتم اختيارهم من بين اليهود الأكثر تشدداً، والأكثر حقداً على العرب، والأكثر همجية.

لم يدرك هؤلاء المستوطنون اليهود المتشددون أبعاد ونتائج هذه الصواريخ بدائية الصنع. لكنهم على كل حال شعروا أن شيئاً جديداً اقتحم حياتهم الهانئة وبدا عليهم التوتر، الذي نقلوه إلى مختار مستوطنتهم، والذي بدوره نقله إلى سلطات الاحتلال. إلا إن إجراءات الاحتلال وجيشه لم توقف هذه الصواريخ. وعلى الرغم من هجمات العدو واجتياحاته المتكررة للمناطق الحدودية من قطاع غزة لردع المقاومة وإبطال مفعول الصواريخ، إلا إنها مُنيت بفشل ذريع، حيث تطورت هذه الصواريخ واتسع مجال استهدافاتها وأصبحت تصيب بيوت المستوطنين، فشعروا أن الهدوء لن يعود حليفهم بعد اليوم[1]. وبدأ بعضهم يعرض بيته ومزرعته للبيع ويخطط للانتقال إلى تل أبيب أو أسدود. لقد باع بعضهم العقارات التي بحوزته بالفعل، وبدأ آخرون يفكرون بهذه الطريقة لكنهم حاولوا الضغط على قياداتهم السياسية والعسكرية لتجد لهم حلاً، وزادت هذه من وتيرة الاجتياحات في قطاع غزة واغتيال قيادات المقاومة، ولكن دون جدوى. فقد تطورت هذه الصواريخ وأصبحت أكثر قدرة تدميرية، وأبعد مدى، وأدق تصويباً، وأصبح أمام المستوطنين اليهود خياران لا ثالث لهما: إما البقاء في مستوطناتهم وتحمُّل ضربات المقاومة، وهذا لم يكن مستساغاً. وإما الجلاء إلى مناطق أبعد تكون بظنهم أكثر أمناً. وهذا ما تهيأت له نفوسهم وشرعوا في تنفيذه.

لقد خشيت قيادة العدو من أن تنجح ضربات المقاومة في دفع المستوطنين اليهود إلى الجلاء كي لا يعزز ذلك المقاومة ويشجعها على تكرار التجربة، وكي لا

(١) الجزيرة نت، برنامج الصندوق الأسود، حلقة بعنوان: صواريخ المقاومة والقبة الإسرائيلية.. من يغلب من؟، موقع الجزيرة نت، بتاريخ ٢٠١٤/١٨م، (فيديو)، على الرابط:
https//:bit.ly2/LUA08O

تتحول تكتيكات المستوطنين بالجلاء إلى استراتيجيات تؤدي إلى تفكك المشروع الصهيوني القائم على الاستيطان. ولذلك قررت شنَّ عدوان واسع على قطاع غزة في ٢٠٠٨/١٢/٢٧م استمر ٢٢ يوماً لم تتوقف خلاله المقاومة عن إمطار المستوطنات المحيطة بغزة بالصواريخ المتنوعة، بل ولحقت بالمستوطنين في بعض المناطق التي رحلوا إليها كعسقلان وأسدود وغيرها. وأصبح لدى هؤلاء المستوطنين قناعة تامة بأنه لا علاج لهذه الصواريخ وأن عليهم الجلاء المطلق والنهائي عن مستوطناتهم.

إن انتهاء العدوان الصهيوني على غزة في ٢٠٠٩/١/١٧م دون توقف صواريخ المقاومة عن إصابة أهدافها المشروعة في الأراضي المحتلة حول غزة لم يكن يعني هزيمة العدو فحسب، بل كان سيؤدي إلى إجلاء المستوطنين اليهود من محيط غزة بالكامل، الأمر الذي كان سيشكل انتصاراً بارعاً للمقاومة يفوق في أهميته انتصار المقاومة على المستوطنين داخل قطاع غزة وإجبارها كيان العدو على تفكيكها في عام ٢٠٠٥م. إلا إن تراجع معدلات إطلاق صواريخ المقاومة أو توقفها النسبي بعد لجوء العدو إلى وقف عدوانه على غزة من طرف واحد، والتزام المقاومة بهدنة ضمنية مع العدو، حرم المقاومة من قطف ثمار ضرباتها على المستوطنات في محيط غزة المستمرة منذ ثماني سنوات[١].

إن الدرس الذي يجب على المقاومة الخروج به:

أولاً: إن بمقدور المقاومة – إذا أخلصت وأحسنت التدبير وأبدعت – أن تُجلي العدو عن أجزاء من فلسطين المحتلة.

ثانياً: إن عمل المقاومة تراكمي، وهو دائماً يسير في الاتجاه الصحيح، لأن المقاومة هي دواء الاحتلال. ولا يجب الاستهانة بالنتائج البسيطة التي قد تحصل عليها

(١) عصام عدوان، فضائل المقاومة (١٠)، جريدة فلسطين اليومية، الأربعاء ٢٠١١/١١/٢م،
https://bit.ly/2HmDgXl

المقاومة من وراء ضرباتها المتفرقة، فالأثر المتوسط والبعيد أبلغ أثراً، ويُسهم في إضعاف إيمان العدو بقدرته على الاستمرار في احتلاله. كما «استطاعت المقاومة الفلسطينية بفضل صواريخها البدائية أن تهجِّر عدداً كبيراً من سكان البلدات المجاورة لقطاع غزة إلى مناطق أكثر أمناً، مما أوقف عمليات التنمية والتطوير في تلك المناطق»[1].

ثالثاً: إن النصر صبر ساعة، فلا يجب وقف القتال إذا ما بدأ، إلا بعد إنجاز أهدافه مستفيدين من تراكم أثر ضربات المقاومة.

الفضيلة الثالثة والثلاثون: المقاومة تستنزف العدو اقتصادياً:

المجتمع الإسرائيلي مجتمع احتلالي بجميع مكوناته، وهو يوظف جميع قدراته وسكانه من أجل استمرار احتلاله للأراضي الفلسطينية والعربية. وهذا يوجب على المقاومة أن تستهدف كل روافد القوة في هذا المجتمع الاحتلالي لدفعه إلى الجلاء.

كما فرض الاحتلال الإسرائيلي التبعية الكاملة على الاقتصاد الفلسطيني، سواء في التصدير أو الاستيراد، وبمعدلات تتراوح من ٨٥٪ إلى ٩٠٪، الأمر الذي أضر بشكل متصاعد وملحوظ بالاقتصاد الفلسطيني على كافة الصُّعُد[2]. ويستوجب ذلك مقاومة جادة تعمل على التخلص من الاحتلال والانفكاك من سياساته، ومن أشكال هذه المقاومة استهداف المقاومة لأنماط إنتاج الاحتلال على السواء، وفك الارتباط الاقتصادي به، ولا بد للمقاومة من التخطيط لاستهداف اقتصاد العدو بشكل ممنهج ومدروس وتصاعدي وتراكمي ومستمر.

وقد كبّدت المقاومة الفلسطينية العدو خسائر كبيرة ومتراكمة على مدار سنوات

(١) إبراهيم حبيب، أثر المقاومة الفلسطينية على الأمن القومي الإسرائيلي ٢٠٠٠-٢٠٠٩م، مجلة الجامعة الإسلامية بغزة، يونيو ٢٠١٠م، العدد الثاني، مج ١٨، ص ١٠٩٥

(٢) خليل عطا سرداح، الاقتصاد الفلسطيني بين فك الارتباط مع الاقتصاد الإسرائيلي وآفاق التكامل الإقليمي، رسالة ماجستير في كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، بجامعة الأزهر في غزة، ٢٠١٢م، ص ٢٩-٣٣، ٥٦-٥٧

الاحتلال، وبرز ذلك في محطات معينة؛ كاستهداف صواريخ المقاومة مستوطنات شمال (إسرائيل) في سنوات السبعينيات [١]، مما حدّ من النشاط الاقتصادي لهذه المستوطنات، والأمر نفسه حصل جرّاء إطلاق صواريخ المقاومة على المستوطنات المحيطة بقطاع غزة في العقد الأخير[٢].

واستنزفت الانتفاضة الفلسطينية الأولى العدو من خلال إجراءات الحماية الإضافية على عرباته العسكرية، وتعطيل العمال العرب عن العمل في منشآت العدو الاقتصادية، وتزايد المقاطعة الاقتصادية له[٣].

كما أسهمت صناعات المقاومة العسكرية من صواريخ وألغام من كشف سوأة دبابات العدو، فقد كانَت الهند بصَدد شِراء دبّابات "ميركافاه" الإسرائيليّة، لكنّها تراجَعت بسَبب العُيوب الكَبيرة التي ظَهَرت فيها أثناء العدوان الإسرائيلي على غزّة ٢٠١٤م، وكذلك أثناء العُدوان الإسرائيلي على جَنوب لُبنان عام ٢٠٠٦م[٤]، مما ألحق بها خسائر تجارية ضخمة.

وكبدت المقاومة العدو خسائر أخرى بإفشالها ما يسمى بالقبة الحديدية التي بدأت إسرائيل في استخدامها في عام ٢٠١١م ولم تتمكن من اصطياد صواريخ المقاومة محلية الصنع في معظم الحالات، ولم يتوقف الأمر عند فشلها بل إن تكلفة المنظومة الصاروخية الواحدة من القبة الحديدية تبلغ ٦٠ مليون دولار أمريكي، وتكلفة عملية الاعتراض الواحدة على الصواريخ محلية الصنع تبلغ نحو ١٠٠ ألف دولار، في الوقت الذي لا تزيد تكلفة الصاروخ المحلي الذي تعترضه عن بضعة

---

[١] عدوان، حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) ١٩٦٩-١٩٨٣م، غزة، وزارة الإعلام، ٢٠٠٥م، ص ١٦٦، ١٧٤، ٢٠٩.

[٢] بوني دوكرتي، وآخرون، تحرير: إريك غودلستين، وأخرين، قصف عشوائي - صواريخ فلسطينية على إسرائيل وقذائف مدفعية إسرائيلية على قطاع غزة، (سبتمبر ٢٠٠٥ – مايو ٢٠٠٧م) هيومان رايتس،
https://www.hrw.org/ar/report/2007/06/30/255348

[٣] أسعد عبد الرحمن (مدير)، انتفاضة ١٩٨٧، الموسوعة الفلسطينية، نُشر بتاريخ ٢٠١٣/٩/١٦م،
https//:bit.ly2/SnQ2In

[٤] الهند تُوجّه صَفْعَةً لصِناعَة الأسلحةِ الأمريكيّة بشرائها صواريخ "إس ٤٠٠" الروسيّة، موقع رأي اليوم، بتاريخ ٢٠١٨/١٠/٥م، على الرابط: https://bit.ly/2OyQiFE

مئات من الدولارات[1].

إن أي عمل منهجي لضرب اقتصاد العدو واستنزافه يجب أن يمتاز بالمثابرة وطول النفَس.

ومن الوسائل التي استخدمتها حركات التحرر في هذا السياق:

حرق الأراضي المزروعة[2]، وحرق المصانع والمخازن، ففي يوم ١٩٨٨/٦/٢٢م تم تنفيذ ٢٢ حريقاً في أرجاء فلسطين المحتلة، منها: إحراق مصنع عصائر بمدينة «أسدود» ومصنع ثان للمراوح الالكترونية بمدينة «يافا»، وحرق جزء كبير من قاعدة عسكرية شمال فلسطين[3].

والمقاطعة التجارية لكل منتجات العدو[4]حتى لو لم يتوفر لها البديل ما لم يترتب على تركها ضرر أكبر يلحق بالشعب الفلسطيني وليس بالتجار الذين يعتمدون على تسويق بضاعة العدو.

وقد أثبتت دراسات علمية أن المقاطعة الاقتصادية الفلسطينية هي أحد أسلحة الدفاع السلمية عن النفس التي يستخدمها الشعب الفلسطيني في حربه العادلة ضد الاحتلال الإسرائيلي[5]، والتي تعتمد على تأجيج روح الانتماء الوطني لرفض الأعداء ومنتجاتهم ورفض التعامل التجاري والاقتصادي والاجتماعي المباشر وغير المباشر مع الأعداء بهدف تحويل الاحتلال لمشروع خاسر وتشجيع الصناعة الوطنية[6].

إن الأسلوب الأمثل للحد من تغوّل الاحتلال، هو تنفيذ عمليات جهادية بطريقة

---

(١) القاسم، صواريخ المقاومة في غزة، ص ٢٠، ٣١، ٣٢.

(٢) نسمة علي، البالونات الحارقة وسيلة جديدة لمواجهة الاحتلال في غزة، موقع إرم نيوز، نُشِر بتاريخ ٢٠١٨/٥/٧م، https://www.eremnews.com/news/world/1320393.

(٣) عدنان أبو عامر، تطور المقاومة الشعبية الفلسطينية..انتفاضة الحجارة ١٩٨٧-١٩٩٣، نُشر بتاريخ ٢٠١٨/٤/٨م، في: https://bit.ly/2uHKKO2

(٤) بيان صادر عن القيادة الوطنية الموحدة (البيان الثالث)، غزة، ١٩٨٨/١/١٧م

(٥) حملة المقاطعة – فلسطين، المقاطعة تاريخ واستراتيجيات وتحديات، من أجل فلسطين نقاطع، غزة، حملة المقاطعة (BCP)، د.ت.، ص ٣.

(٦) شاكر عادل جودة، حملات مقاطعة المنتجات الإسرائيلية وعلاقتها باتجاهات المستهلك الفلسطيني نحو المنتجات المصنعة محلياً، رسالة ماجستير في إدارة الأعمال، كلية التجارة بالجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠٠٦م، ص ٣٠١

مدروسة بعناية بهدف شل اقتصاد العدو ودفع المستثمرين للهرب بأموالهم، بجانب المقاطعة الاقتصادية.

كما أن من شأن ضرب مطارات العدو المحتل وموانئه كما حصل في استهداف المقاومة لمطار بن غوريون الإسرائيلي والذي تتم عبره أكثر من ١٠٠ ألف عملية شحن جوي تجاري سنوياً [١]، واستهداف محطات الكهرباء، حيث تم قصف محطة توليد الكهرباء في مدينة عسقلان المحتلة[٢]، والتعاون في ذلك مع أشخاص قادرين على الوصول إلى تلك الأهداف أن يكبِّد العدو خسائر اقتصادية باهظة. إن استهداف العنصر البشري للعدو أهم بكثير من استهداف المنشآت الاقتصادية، ويؤدي الأول إلى الثاني بشكل ملموس، ولذلك فإن استهداف عناصر الاحتلال مهم ومطلوب ويتصل باستنزاف العدو اجتماعياً.

أثبتت المقاومة الاقتصادية التي مارستها البلاد العربية ضد العدو قدرتها على منع تمدد العدو في المحيط العربي. كما أدت عمليات المقاومة ضد المستوطنات في قطاع غزة إلى تفكيك العدو لتلك المستوطنات ومغادرته القطاع[٣]، مع ما في ذلك من خسارة اقتصادية.

وتكاد المقاومة – في حال استمرارها – تحقِّق الشيء نفسه في المستوطنات اليهودية في محيط غزة.

وبالإجمال يمكن القول أن مقاومة الاحتلال كبّدته خسائر اقتصادية شتى، وأعاقت نموه الاقتصادي والتنموي في البلدات الإسرائيلية المجاورة لقطاع غزة، وأضعفته،

---

(١) كتائب الشهيد عز الدين القسام، مطار بن غوريون في مرمى القسام، https//:www.alqassam.net/arabic/zionism/details4490/

(٢) كتائب الشهيد عز الدين القسام، بيان عسكري بعنوان: قصف محطة توليد الكهرباء في مدينة عسقلان المحتلة بصاروخي قسام رداً على قصف محطة الكهرباء في غزة، بتاريخ ٢٠٠٢/٦/٧م، في https//:www.alqassam.ps/arabic/statements/details1723/

(٣) ألفت حداد، «البرغوثي [مروان]: الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة انتصار للمقاومة والانتفاضة»، موقع عرب ٤٨، بتاريخ ٢٠١٠/١٠/٣١، https//:bit.ly31/YWtXL

ووسّعت الفجوة الاقتصادية بين إسرائيل والدول المتقدمة[1].

الفضيلة الرابعة والثلاثون: المقاومة تعود بالغنائم:

لقد سطا الاحتلال الصهيوني على ممتلكات الفلسطينيين وطردهم منها، وانتفع بها على مدار سبعين سنة، وأسّس من ورائها ترسانة اقتصادية وعسكرية تضاهي أعظم الدول، وبالتالي فإن أية محاولة فلسطينية لاسترداد جزء من هذه الممتلكات وما نتج عنها من ثروات، إنما هي عملية مشروعة بكل المعايير، فضلاً عن مشروعية مقاومة المحتل المستعمِر واستباحة مقدراته حتى لو لم يقرصن على ممتلكات الشعوب.

وقد شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم القتال طلباً للرزق، فكيف لو كان من الأعداء، فقد ذكر ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «جُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي وَجُعِلَ الذِّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي»[2]

إن أحد أهم دعائم الاستعمار هي العمل على إفقار الشعوب المستعمَرة، ونهب ثرواتها. وإن أحد أهم وظائف المقاومة؛ كفّ يد الاستعمار ومنع استغلاله لهذه الشعوب، ومن ثمَّ يفقد الاستعمار عوامل استمراره.

فعندما دعا المهاتما غاندي الشعب الهندي إلى مقاطعة البضائع البريطانية، واستخدام المغزل الهندي اليدوي لنسج القماش بدلاً من شراء القماش البريطاني، لم تقو بريطانيا على الاستمرار في استعمارها للهند[3]، وفي ذلك درسٌ للشعب الفلسطيني في إمكانية مقاومة البضائع الإسرائيلية حتى تلك التي لهم حاجة بها.

---

(١) حبيب، أثر المقاومة الفلسطينية على الأمن القومي الإسرائيلي، ص ١١٠٠-١

(٢) رواه البخاري، حديث رقم (٤١٩٢)، ٠٤/٤.

(٣) غالية عباسي وأمينة هندي، المهاتما غاندي والمقاومة السلمية في الهند (١٩١٥-١٩٤٧)، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية – قسم التاريخ، جامعة الجيلالي بونعامة خميس – مليانة، الجمهورية الجزائرية، بتاريخ ٢٠١٥/٢٠١٦م، ص ٢٥ – ٣٥. على الرابط: http//:cutt.us/ZJflD.

وعندما تعرَّض المستوطنون اليهود في مستوطنات قطاع غزة لعمليات المقاومة الفلسطينية المسلحة، فقدوا عنصري الأمن والاستثمار، واضطر كيانهم المحتل إلى تفكيك هذه المستوطنات في عام ٢٠٠٥م[١]، وهكذا.

لكن آثار أعمال المقاومة لا تقف عند الإضرار بالسيطرة الاستعمارية ومصالحها، بل وبجلب المصالح للشعب المحتل ومقاومته. فبمقدور المقاومة أن تهاجم ثكنات العدو وتستولي على الأسلحة. أو تهاجم مخازن التموين وبعض المتاجر الكبرى وتستولي على المواد الغذائية والبضائع. أو تتمكن من إجلاء العدو عن مساحات من الأرض المحتلة فتوظفها في الزراعة وأشكال الاستثمار المختلفة، كما حصل في حرب التحرير الفيتنامية، حيث اتبعت أسلوب القاعدة الآمنة[٢].

كما يمكن للمقاومة أن تستهدف أسلحة معيّنة من أسلحة العدو المتطورة، فتجعلها في مقارعة العدو، أو ربما تتمكن من تقليد صنعتها. فقد أسقطت المقاومة طائرة استطلاع للعدو، فاغتنمت تقنيتها واستفادت منها[٣]، وهكذا.

وتستطيع المقاومة الدخول إلى الحسابات المالية للعدو واغتنام ما يمكنها اغتنامه من أمواله، فقد قام شاب جزائري بالدخول إلى حسابات بعض البنوك الإسرائيلية وتحويل مئات الملايين منها، وكشف أسرار الجيش الصهيوني للمقاومة الفلسطينية ونشر بيانات هامة لأفراده[٤]، فالحرب مفتوحة مع العدو على كل الجبهات.

إن السعي للحصول على الغنائم من العدو، هو وسيلة راسخة تعتمدها الدول والجماعات، والأجدر أن تكون وسيلة معتمدة لدى المقاومة الفلسطينية المشروعة،

(١)علاء الدين خليل المشهراوي، الآثار السياسية والأمنية للانسحاب من قطاع غزة، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، قسم العلوم السياسية، جامعة الأزهر بغزة، أيار ٢٠١٣م، ص ٠٣-١٣.

(٢) فتح، دراسات وتجارب ثورية (٥) التجربة الفيتنامية، ١٩٦٨م، ص٢٥، ٥٢؛ فياض، التجربة العسكرية الفيتنامية، نيقوسيا – قبرص، مؤسسة عيبال للدراسات والنشر، ١٩٩٠م، ص ٣٢٢.

(٣) رائد موسى، كانت في «مهمة خاصة».. القسام تسيطر على طائرة إسرائيلية مسيرة، الجزيرة نت، ٢٠١٩/٩/١٠م، https://bit.ly/2VuffDI

(٤) محمد الأمين سلطاني، القصة الكاملة للهاكر حمزة بن دلاج، موقع نفحة، بتاريخ ٢٠١٥/٨/٢٤م، https://bit.ly/2Vu9pSI

ففي العام الأول للاحتلال الأمريكي للعراق؛ ٢٠٠٣م عثرت القوات الأمريكية على سبائك ذهبية تقدَّر قيمتها بـ ١٦٤٠ مليون دولار أمريكي[١]. واستولى تنظيم الدولة (داعش) على ترسانة أسلحة للجيش العراقي في مدينة الموصل عند اقتحامها قُدِّرت بحوالي ملياري دولار أمريكي، استعانت بها على التوسع في سورية[٢]. فمن باب أوْلى أن تسعى المقاومة الوطنية في كل بلدٍ وقع تحت الاحتلال إلى مهاجمة العدو بهدف الحصول على الغنائم، بجانب الأهداف الأخرى من مقاومته. وبدون المقاومة لن يحصل ذلك.

الفضيلة الخامسة والثلاثون: المقاومة تكشف نقاط ضعف العدو عسكرياً:

بالمقاومة يتم الكشف عن نقاط ضعف العدو، فكل كيان بشري أو سياسي له نقاط ضعف. ويجتهد هذا الكيان في إخفاء نقاط ضعفه والتظاهر بالتماسك والقوة أمام خصومه. لكن علاقات التدافع بين هذا الكيان وخصومه تكشف عن نقاط ضعفه بصورة ما كان لها أن تتضح لولا عملية التدافع.

وبالتالي فإن مقاومة العدو بأشكالها المختلفة وعلى رأسها المقاومة المسلحة تقدم خدمة جليلة للشعب المحتل في الكشف عن أوجه قصور وضعف الاحتلال، وتؤكد أن الاحتلال اليهودي في فلسطين هو كيان بشري وسياسي تنطبق عليه القوانين الكونية التي تسري على أي كيان بشري، فهو كيان ذو قدرات قاصرة وليس إلهاً لا يعتريه الضعف، ويظهر ذلك جلياً في السلوك اليومي، وعبر سنوات الاحتلال الممتدة.

لقد أثبتت المقاومة أنه يمكن إلحاق الهزيمة بالعدو الصهيوني في فلسطين، وذلك

---

(١) أين انتهى المطاف بذهب العراق؟، «قناة روسيا اليوم باللغة العربية "RT Arabic"، ٢٠١٦/٤/١٠م، على الرابط:
http//:cutt.us/ttdAh.

(٢) الأسلحة التي غنمها «داعش» من الجيش العراقي، «جريدة الحياة»، ٣ /٦/ ٢٠١٥م،
http://www.alhayat.com/article/665464

في عدة محطات:

فمعركة الكرامة عام ١٩٦٨م لم يتمكن العدو من تحقيق مراده بسحق المقاومة في الضفة الشرقية للأردن. ونتيجة استمرار العمليات الفدائية عبر نهر الأردن اضطر عام ١٩٦٩م إلى تمديد أسلاك شائكة ومكهربة على طول الغور الشمالي ليحمي نفسه[١]. وسددت عمليات الاستنزاف النوعية بين عامي ١٩٦٩-١٩٧٠م ضربات موجعة للعدو مثل عملية إيلات[٢]. وأثبتت حرب ١٩٧٣م قدرة المقاومة العربية على إلحاق الهزيمة بالعدو ودفعه للانسحاب إلى شرق قناة السويس حوالي ٢٠ كيلو متراً[٣]. وأثبتت معارك العرقوب في جنوب لبنان أوائل السبعينات على قدرة المقاومة الفلسطينية على صد هجمات العدو دون تحقيقه لأهدافه[٤]. كما أثبتت المقاومة اللبنانية قدرتها على انتزاع أراضيها من أيدي العدو في عام ٢٠٠٠م، ومن صد هجومه القاسي في عام ٢٠٠٦م بجدارة واقتدار[٥].

وقد تمكنت المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة من إجبار العدو على إخلاء القطاع والانسحاب في عام ٢٠٠٥م[٦]، حيث أطلقت فصائل المقاومة الفلسطينية على مستوطنات العدو وتجمعاته في قطاع غزة ٥٦٢٦ صاروخاً وقذيفة منذ اندلاع انتفاضة الأقصى في عام ٢٠٠٠م، مكبِّدة العدو خسائر اقتصادية وعسكرية وسياسية فادحة[٧]. وتمكنت من صد هجومه الإجرامي على غزة في نهاية عام ٢٠٠٨ وبداية عام ٢٠٠٩م، وفي عام ٢٠١٢م، وفي صمودها في وجه آلته العسكرية الجبارة ٥١

---

(١) فتح، الجلسات الحركية- الجلسة التاسعة- لماذا هي حرب طويلة الأمد، [١٩٦٨م]، ص٨١.

(٢) عملية المدمرة إيلات، موقع ويكيبيديا، آخر تعديل بتاريخ ٢٠١٩/١٠/٨م، https//:bit.ly35/bw1vP

(٣) صالح النعامي، ماذا استخلص العرب من حرب ٧٣؟، موقع الجزيرة نت، ٢٠١٥/١١/١٥م، في https//:bit.ly31/NsvWp

(٤) فتح، عش النسور: قصة معركة العرقوب في ١٢، ١٣ أيار ١٩٧٠م، (عمان: فتح- الإعلام المركزي، ١٩٧٠/٥/٢٣م) ص٢٣-٦٠.

(٥) أمين محمد حطيط (عميد ركن)، حرب ٢٠٠٦ على لبنان.. خلفية وأداء ونتائج، الجزيرة نت، ٢٠٠٦/٨/١٥، في https://bit.ly/2VqpR6K

(٦) جبريل عودة، اندحار الاحتلال عن غزة..هل يتكرر في غلاف غزة والضفة؟، فلسطين أون لاين، ٢٠١٧/٩/١١م، https://bit.ly/35koISs

(٧) القاسم، صواريخ المقاومة في غزة، ص ٤١، ٤٢.

يوماً في عام ٢٠١٤م[١]. كما أثبتت المقاومة قدرتها على إشغال العدو وإرهاقه وتكبيده الخسائر الكبيرة من خلال العمليات الاستشهادية، التي لم تزِد عن ٦٪ من مجمل العمليات لكنها أدت لقتل ٧٥٪ من قتلى اليهود الإسرائيليين[٢]، الأمر الذي يثبت جدواها، فضلاً عن عمليات إطلاق الصواريخ محلية الصنع على مستوطناته ومنشآته. ولم يعد هناك أدنى شك بقدرة المقاومة على إلحاق الأذى والهزيمة بالعدو في مواجهات قادمة. الأمر الذي يوجب على المقاومة تطوير سياسة الردع إلى سياسة المواجهة ووضع خطط عسكرية لتوظيف قدراتها باتجاه تحرير مناطق جديدة من فلسطين، ولاسيما غلاف غزة.

الفضيلة السادسة والثلاثون: المقاومة تستنزف العدو:

وضعت حركة التحرر في الصين الشعبية إحدى أهم نظريات حرب التحرير الشعبية التي تُدعى: نظرية البعوضة والفيل. حيث تستطيع بعوضة أن تواظب على لسع الفيل مرات كثيرة دون أن يتمكن الفيل على ضخامته وقوته من التغلب عليها، مما يؤدي به إلى إنهاك قواه في عملية متشابكة من محاولاته للقضاء على مصدر اللسع دون جدوى. وفي النهاية يسقط الفيل وقد خارت قواه. إن هذه النظرية تلخص أسلوب عمل المقاومة في إرهاق العدو واستنزاف قواه[٣].

فالمقاومة تستنزف القدرات العسكرية للعدو: فبإمكانيات بسيطة للغاية تتمكن المقاومة من صد هجمات العدو، ومهاجمته في مواضع أخرى وفق ظروفها التكتيكية ملحقة به خسائر فادحة. تعتمد المقاومة على أسلوب حرب العصابات حيث يقوم

---

(١) محمود أبو وطفة وهيثم الرنتيسي، العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة في الأعوام (٢٠٠٨م، ٢٠١٢م، ٢٠١٤م) أسباب، عمليات، نتائج: دراسة مقارنة، غزة، معهد فلسطين للدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٥/١٠/٨م، الورقة الأولى ص ٩ -٦٤،
https//:bit.ly2/MqAj9Y

(٢) داود سليمان داود، المقاومة الفلسطينية.. تخطي الصعاب وخلق واقع جديد، موقع الجزيرة نت، د.ت.،
https//:bit.ly35/atORv

(٣) عصام عدوان، فضائل المقاومة (١١)، جريدة فلسطين اليومية، الأربعاء ٢٠١١/١١/١٦م،
https://bit.ly/2Pd4Vkd

بضعة أفراد في مجموعات صغيرة بأسلحة خيفة بمناوشة العدو ومهاجمته على قاعدة اضرب واهرب. فالعدو الذي تدرب جيشه على أساليب الحروب الحديثة التي تستخدم الأسلحة الثقيلة، وتعتمد على أذرع عسكرية ضخمة تتألف من ألوية وكتائب وسرايا، برية وجوية وبحرية، وتستخدم نيران كثيفة للحفاظ على أفرادها وتحقيق نتائج سريعة، فإن قواته غير مجهزة للتعامل وفق أساليب حرب العصابات. وقد أثبتت تجارب حروب التحرير الشعبية عبر العالم قدرتها على تحقيق الانتصارات والتغلب على قوى عظمى كالولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا واليابان.

وقد أثبتت المقاومة الفلسطينية قدرتها على إلحاق الأذى بالاحتلال اليهودي في فلسطين وإيلامه وتكبيده خسائر بشرية ومادية كبيرة كما في العمل الفدائي في أوائل الخمسينيات، ومعركة الكرامة، وعمليات المد الثوري بعدها، وعمليات قصف الصواريخ من جنوب لبنان على شمال كيان العدو، والعديد من العمليات الفدائية النوعية في سنوات السبعينيات[1]، ومقاومة الاحتلال الصهيوني في جنوب لبنان حتى دحره في عام ٢٠٠٠م، والانتفاضة الفلسطينية الأولى، وانتفاضة الأقصى، والعمليات الاستشهادية، وعمليات إطلاق الصواريخ محلية الصنع على المستوطنات اليهودية في محيط غزة، والعمليات الفدائية التي أجبرت الاحتلال على تفكيك مستوطناته في داخل قطاع غزة في عام ٢٠٠٥م[2].

ونستدل على استنزاف المقاومة لقدرات العدو العسكرية من خلال الملاحظات التالية:

بقنبلة موقوتة تمكن مقاوِم فلسطيني من تفجير تجمع للاحتلال سواء في سوق أو سينما أو محطة باصات وغير ذلك، بما يكبد الاحتلال خسائر بشرية ومادية كبيرة

(١) انظر تفاصيل وافية عن العمليات الفدائية في سنوات السبعينيات في رسالة دكتوراه منشورة: عدوان، حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) ١٩٦٩-١٩٨٣م، ص ١٦٢- ١٩٢.

(٢) عدوان، فضائل المقاومة (١١).

مقابل تكاليف واهية.

فقد وضع المقاوِم محمد عودة من بلدة سلوان في القدس حقيبة متفجرات بدائية الصنع، في حرم الجامعة بتاريخ ٢٠٠٢/٧/٣١م وكان حصيلة التفجير تسعة قتلى وإصابة ما لا يقل عن تسعين شخصاً، وعاد للصلاة في المسجد الأقصى بعد العملية، إلى أن تم اعتقاله لاحقا[١].

فدائي واحد هو محمد فرحات تسلل إلى مستوطنة غوش قطيف في قطاع غزة بعد أن قطع الأسلاك الشائكة، وتمكن من قتل سبعة مستوطنين وجرح أكثر من عشرين آخرين قبل أن يستشهد، وذلك في معركة غير متكافئة دارت في ٢٥ دقيقة بتاريخ ٢٠٠٢/٧/٨م[٢].

تمكن مقاومون من حفر نفق يصلهم أسفل ثكنة عسكرية في وسط قطاع غزة، وتمكنوا من تفجير الثكنة بالكامل. حيث قام ١٥ مقاتلاً على مدار ٤ أشهر من حفر نفق تحت الأرض (موقع محفوظة وسط قطاع غزة) بعمق ٨ أمتار وبطول ٣٦٠متراً، وتم تفخيخه ب ١٩٩٠ كجم من المتفجرات من مادة النيترات وتم تفجيره مساء ٢٠٠٤/٦/٢٧م[٣].

بمضاد دروع محلي الصنع يسمى «الياسين» أو عبوة تفجير تسمى «شواظ»، أمكن تدمير عدد من دبابات الميركافاه التي يباهي بها الاحتلال. فقد فجّرت كتائب القسام التابعة لحركة حماس عبوة «شواظ ٣» بدبابة ميركافاه ٤ متوغلة شرق حي التفاح بمدينة غزة، مما أدى لتدميرها واشتعال النيران فيها، وذلك في ٢٠١٤/٧/٢٢م[٤].

(١) حاتم أبو زايدة، كتائب الشهيد عز الدين القسام - رؤية بحثية (٢٠٠٠-٢٠٠٥م)، أيلول ٢٠١٠م، ج٢، ص٥٩-٦٩.
(٢) المرجع نفسه، ج٢، ص ١٦٦ - ١٦٧.
(٣) المرجع نفسه، ج٢، ص ٢٠٣ - ٢٠٧.
(٤) بيان عسكري صادر عن كتائب عز الدين القسام تعلن فيه قيامها بتدمير دبابة إسرائيلية، بتاريخ ٢٠١٤/٧/٢٢م، على الرابط:
http//:www.palestine-studies.org/sites/default/files/uploads/files.12_15/pdf.

وكان الاحتلال قد زعم بأن دبابة الميركافاه لا يمكن تدميرها، مما مكنه من عقد صفقات لبيع العشرات منها لدول غربية وشرقية، ويبلغ ثمن الواحدة منها حوالي ٤,٥ مليون دولار. لم يخسر الاحتلال هذه الدبابات التي تفجرت، بل وخسر كل صفقات بيعها. كما خسر تكاليف إضافية لتطوير الميركافاه لتجاوز عيوبها السابقة[١]. وهكذا تجاوزت خسارته مئات الملايين من الدولارات، بينما لم تخسر المقاومة سوى مئات الدولارات فقط. والأهم من الخسارة المادية التي لحقت بالميركافاه، أن جندي الاحتلال الذي كان يشعر بالأمان وهو داخل تلك الدبابة، أصبح قلقاً من إمكانية تفجيرها، ولم يعد واثقاً بقدرة دولته على حمايته.

يتمكن بضعة مقاومين من إحراق آلاف الدونمات[٢] من حقول القمح أو القطن أو غيرها من محاصيل العدو وغاباته بما يكبده خسائر فادحة.

أصبحت صواريخ المقاومة محلية التصنيع[٣] أكثر قدرة على إصابة أهدافها، الأمر الذي يلحق خسائر مادية وبشرية ومعنوية بالعدو ومستوطنيه.

في فترات المعارك التي يتم استدراج العدو إليها في مناطق محددة، تستطيع المقاومة زرع ألغام داخل المباني التي يُتوقع دخول العدو إليها للتحصُّن بها، الأمر الذي يكبده خسائر بشرية كبيرة. فقد تمركز عدد كبير من جنود قوات الاحتلال في منزل أحد المجاهدين، كان مجاهدو «القسام» يترصَّدون لهم في كمين محكم، وأمطروهم بوابل من الرصاص وفجَّروا عددًا من العبوات الناسفة في الجنود الصهاينة[٤].

استشهادي واحد قادر على إلحاق أكبر أذى ممكن بجنود العدو، عندما يتوجه إلى

(١) حلمي موسى، (ميركافا) تدخل عالم الصفقات بملايين الدولارات، «فلسطين اليوم» (تقرير نشر بتاريخ ٢٠١٢/٦/٩م، على الرابط: http//:cutt.us/blsNO.

(٢) القلق يسيطر على إسرائيل ... سلاح فلسطيني «حارق» لا تملك تل أبيب رادع له، «عربي kintups»، نُشر في ٢٠١٨/٦/٣م، على الرابط: https//:sptnkne.ws/hFpR.

(٣) قاسم، صواريخ المقاومة في غزة سلاح الردع الفلسطيني، ص١٤.

(٤) أبرز عمليات الفرقان البطولية، ملف خاص بمعركة الفرقان، «موقع كتائب الشهيد عز الدين القسام-الجناح العسكري لحركة حماس»، ٢٠٠٩/١/٦م، https//:www.alqassam.net/arabic/specialfiles/details. 12/

دباباتهم، أو حافلاتهم أو أسواقهم أو ملاهيهم وغير ذلك. فقد تسلَّق الاستشهادي القسامي البطل رزق سامي صبح[1]، ظَهْر دبابة صهيونية وفجَّر نفسه في جنود العدو فوق الدبابة، وقد اعترف العدو الصهيوني بمقتل وإصابة عدد من الجنود في هذه العملية، ومن بين المصابين قائد في جيش العدو، وكانت هذه العملية الاستشهادية الأولى في «معركة الفرقان".[2] وفي ١٩٩٦/٢/٢٥م صعد المقاتل مجدي أبو وردة إلى حافلة ركاب صهيونية في القدس الغربية مرتدياً زي الجنود الصهاينة ويحمل وفجر نفسه، ما أدى إلى مقتل ٢٤ صهيونياً بينهمTNTعبوة في حقيبة تزن ١٥كجم ١٣ جندياً وإصابة أكثر من ٥٠ صهيونياً[3] .

خلية صغيرة مؤلفة من أربعة أو خمسة أفراد تتمكن من سلوك نفق إلى خلف خطوط العدو والاشتباك معه، والهروب عبر النفق. وقد تتمكن من خطف عدد من جنود العدو في طريق عودتها.

وبهذه الطريقة نجحت المقاومة الفلسطينية من أسر الجندي الإسرائيلي (جلعاد شاليط) بتاريخ ٢٠٠٦/٦/٢٥م، والاحتفاظ به لخمس سنوات تالية[4].

تستطيع المقاومة تركيز استهدافها على إحدى مستوطنات العدو _عسكرياً، واقتصادياً، وإعلامياً، وسياسياً، وقانونياً_ حتى إجبار مستوطنيها على مغادرتها. وقد تتمكن المقاومة من جعل موقع المستوطنة بعد إجلاء المستوطنين عنها قاعدة ارتكازية متقدمة لمهاجمة ما بعدها، وهكذا. فكما لجأ الثوار الفيتناميون منذ عام ١٩٤٦م إلى بناء قواعد آمنة في مواجهة الاحتلال الفرنسي، ثم تطورت هذه القواعد الآمنة في عام ١٩٥٧م لتتجاوز مهمة توفير القدرات البشرية والمادية إلى مهمة تطوير

(١) أحد مجاهدي كتائب عز الدين القسام التابعة لحركة حماس. ولد في ٠٧٩١/١/٦٢م في بلدة العطاطرة بمدينة بيت لاهيا، واستُشهد في ٩٠٠٢/١/٦م
(٢) أبرز عمليات الفرقان البطولية، ملف خاص بمعركة الفرقان، مرجع سابق.
(٣) حاتم أبو زايدة، كتائب الشهيد عز الدين القسام - رؤية بحثية (٢٨٩١-٠٠٠٢)، ج١، ص٢٢٣.
(٤)عمليات أسر المقاومة الفلسطينية لجنود الاحتلال الإسرائيلي، «موسوعة الجزيرة» - وثائق وأحداث، ٢٠١٥/٣/١٧م، على الرابط:
http//:cutt.us/xqTI1.

تلك القدرات، واعتباراً من عام ١٩٦٣م تحوَّل الشمال الفيتنامي من جمهورية مستقلة إلى قاعدة آمنة على المستوى القومي، وأصبح الشعب الشمالي هو القاعدة الشعبية الرئيسة[١]. لقد أثمرت جهود المقاومة الفلسطينية إلى إجلاء الاحتلال الإسرائيلي ومستوطنيه وتفكيك مستوطناته في قطاع غزة في عام ٢٠٠٥م، ومن ثمَّ أصبح القطاع قاعدة آمنة للمقاومة، وأصبح سكان القطاع قاعدة شعبية رئيسة تحتضن المقاومة، وشرعت المقاومة في بناء قدراتها العسكرية بشكل متسارع[٢].

مقاوِم ذو خبرة فائقة في تكنولوجيا الاتصالات قادر على ابتكار وسيلة للتحكم في طائرات التجسس الصهيونية وإعادة توجيهها ضد العدو، وقد وصف خبراء عسكريون وتقنيون تمكّن المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة من الاستيلاء على طائرة استطلاع إسرائيلية، وإدخالها في دائرة الخدمة لديها، بـ»الإنجاز النوعي الذي يقابله إخفاقات إسرائيلية على عدة مستويات[٣]. ولا يقف ضرر هذه العملية على خسارة العدو لإحدى طائراته المميزة، ولكنها قد تدفعه لاستبدال كل منظومة طائرات التجسس لديه أو إدخال تطويرات معقدة عليها، الأمر الذي يكبده خسائر فادحة. فضلاً عن الخسائر المعنوية؛ حيث يُصاب العدو بهزيمة نفسية وقلق وتوتر تفقدان البعض منه القدرة على المُضي في المعركة.

تمكنت المقاومة اللبنانية من إفشال منظومة الرادارات التي تستهدف صواريخ المقاومة، والتي استوردتها (إسرائيل) من أمريكا بما يزيد عن مليار دولار، وذلك مقابل إحراق بعض الحطب أو إطارات سيارات تالفة، حيث يعمل دخانها على التشويش على الرادارات[٤].

---

(١) فياض، التجربة العسكرية الفيتنامية، ص ٣٢٢.

(٢) عصام عدوان، غزة وقاعدة فيتنام الآمنة، على صفحته على الفيس بوك، بتاريخ ٢٠١١/٦/٢٨م، https://bit.ly/34QyLh2

(٣) أيمن الجرجاوي، سكاي لارك١.. انتصار كتائب القسام تقنيا، موقع الجزيرة نت، نُشر بتاريخ ٢٠١٢/٨/٣١م، في https//:bit.ly30/LRYy1

(٤) عدوان، فضائل المقاومة (١١).

في حرب التحرير الفيتنامية، استعان المقاومون بقطع صغيرة متناثرة من المرايا، نثروها نهاراً ليضللوا قدرة طائرات العدو علن مراقبتهم أثناء اجتيازهم المفازات الواقعة بين الغابات، لأنها تعكس أشعة الشمس في وجه الطيارين[١]، وحفروا أكثر من مائتي ميل من الأنفاق تحت الأرض، وأظهرت النساء وكبار السن وحتى الأطفال إبداعات فردية أودت بمئات من القتلى من الأعداء بوسائل ذكية مبتكرة وبسيطة للغاية[٢]. وقد استخدمت المقاومة الفلسطينية سلاح الأنفاق في العام الثاني لانتفاضة الأقصى، وسُجِّلت أول عملية عسكرية من خلال نفق بتاريخ ٢٠٠١/٩/٢٦ في موقع ترميد، استدعى ذلك تكثيف جهود الجيش الإسرائيلي لإحباط خطر الأنفاق، من خلال بناء جدار خرساني بتكلفة تتجاوز نصف مليار دولار أمريكي، وقد أكدت قوى المقاومة الفلسطينية قدرتها على تجاوُز هذا العائق[١٨٩] يستطيع مقاوِم خبير في القرصنة الإلكترونية من ضرب بعض المواقع الأمنية أو العسكرية للعدو على شبكة الإنترنت، الأمر الذي يلحق بالعدو خسائر كبيرة، لا تتوقف عند إعاقة عمله بشكل يحول جزئياً دون تحقيقه لمخططاته ضد المقاومة. وقد تعرضت مواقع إلكترونية حساسة لدى العدو الصهيوني لعشرات عمليات الاختراق والتدمير وسحب البيانات من قِبَل مقاوِمين فلسطينيين وغير فلسطينيين [٣].

---

(١) فتح، دراسات وتجارب ثورية (٥) التجربة الفيتنامية، ص ٥٢

(٢) فياض، التجربة العسكرية الفيتنامية، ص٣٣٣-٣٣٧.

(٣) انظر: تعرّف على أهم الهجمات الإلكترونية ضد الاحتلال منذ ٢٠٠٢م، «موقع العساس»، ٢٠١٦/٠١/٤م، على الرابط: http//:cutt.us2/UHH.

وقد اختُرق ٥٤٨ موقعًا إسرائيليًّا، في الفترة بين يوليو ١٩٩٩ إلى إبريل ٢٠٠٠، وظهرت فيما بعد فرق نضال برمجيّ، مثل «فريق هاكر غزّة» (٢٠٠٧)، و»أمن (٢٠١٣)، بالإضافة إلى وحدات الحرب الإلكترونيّة"KDMS"غزّة» (٢٠٠٨)، وفريق في حركتَي «حماس» و»الجهاد الإسلامي[١]. تقدَّر حصيلة الهجمات الإلكترونية التي شنها قراصنة إلكترونيون من المغرب والجزائروتركيا وباكستان وفلسطين ومصر، وسوريا، والأردن، والسودان،وأندونيسيا، والسعودية، وتونس ولبنان، بحوالي ١٠٠٠٠ «هاكرز»، أدى إلى اختراق٢٠٠٠٠٠ حساب «فيسبوك»، و٥٠٠٠ حساب «تويتر»، و٣٠٠٠٠ حساب مصرفي في البنوك الإسرائيلية، بالإضافة إلى موقع البورصة و»الموساد» وموقع وزارة التعليم والقناة السابعة وموقع الأمن والاستخبارات الإسرائيلية، ووزارة القضاء والمحاكم ودائرةالهجرة و»الكنيست»[٢].

الفضيلة السابعة والثلاثون: المقاومة تكشف العدو أخلاقياً:

كردة فعل على المقاومة قام العدو بالكشف عن أخلاق وضيعة وحيوانية، فقد استباح الإنسان بكل ما تعنيه الكلمة، إلى درجة أن سمح لنفسه بسرقة أعضاء بشرية

---

[١] مجد أبو عامر، الجهاد الرقمي: من الكلاشينكوف إلى الكيبورد، موقع فُسحة، نُشر بتاريخ ٢٠١٩/٧/٤م، في https//:bit.ly332/rj2k

[٢] مركز راشيل كوري، بالأرقام.. ماذا حققت «انتفاضة الهكرز» حتى الآن؟، موقع مركز راشيل كوري لحقوق الإنسان، نُشر بتاريخ ٢٠١٣/٤/٧م، في

لجرحى المقاومة أثناء علاجهم[١]. وقطع أرزاق الأهالي الذين يحتضنون المقاومة أو يمارسونها بالفعل من خلال حرق بساتينهم أو قطع أشجارهم وقتل دوابهم، وحرق بيوتهم؛ كما حرقت عصابات المستوطنين اليهود عائلة دوابشة في عام ٢٠١٥م وهم نائمون آمنون في بيتهم[٢]، وحرق مساجدهم؛ حيث أحرق المستوطنون اليهود حوالي عشرين مسجداً في الضفة الغربية المحتلة[٣]، ودهس أطفالهم ورجالهم، وضرب نسائهم. والقائمة في هذه الأخلاقيات الوضيعة تطول[٤].

الفضيلة الثامنة والثلاثون: المقاومة تكشف ضعف العدو ثقافياً:

فَرَضَ الشعب الفلسطيني على العدو المحتل، من خلال مقاومته لعمليات التذويب الحضاري وتشبثه بثقافته وتقاليده، ضرورة مراعاة ثقافته ولغته وعاداته عند التعامل مع الفلسطينيين تحت الاحتلال، إلى حد كبير. ولم يتمكن الاحتلال رغم إمكاناته الواسعة من إرغام الفلسطينيين على التنكر لثقافتهم والانزلاق إلى مستنقعه الفكري، وهذا مؤشر واضح على أهمية أشكال المقاومة المختلفة في التصدي لسياسات العدو، وهو دورٌ مارسه الشعب الفلسطيني بغالبيته الساحقة.

لفضيلة التاسعة والثلاثون: المقاومة تجبر العدو على تغيير عقيدته التوسعية

ارتكزت العقيدة القتالية لجيش الاحتلال الإسرائيلي على تحقيق معتقد أرض الميعاد الوارد في التوراة مما أدى لتبني إستراتيجية أمنية توسعية للجيش

٢٢٧٤=di&weiv=noitca?php.swen/sp.retneclehcar//:ptth

(١) رشيد الحجة، تحقيق صحفي بعنوان: «سيرة الصحفي دونالد بوستروم مكتشف فضيحة- إسرائيل تسرق أحشاء الفلسطينيين»، شبكة الكومبس الإعلامية، ٢٦-٣-٢٠١٤م، https://alkompis.se/special /.

(٢)علي دوابشة.. رضيع في محرقة الاحتلال، «موسوعة الجزيرة»، 9GRmv/su.ttuc//:ptth.

(٣)حرق مساجد الضفة.. إجرام صهيوني متواصل وفتاوى يهودية جاهزة، تقرير للمركز الفلسطيني للإعلام، ١١٠٢/٢١/٨م https//:palinfo.com. 40275/

(٤) مزيد من التفاصيل في تقرير لمنظمة هيومن رايتس ووتش –hctaw sthgir namuh نُشر بتاريخ ٤يونيو / ٧١٠٢م على موقعها https://www.hrw.org/ar/news/2017/06/04/304546..

الإسرائيلي على أرض الواقع من خلال الاستيلاء على أراضي الغير وفق نظرية بن جوريون الهجومية[1]. لكن المقاومة الفلسطينية والعربية دفعت الاحتلال من بعد معركة الكرامة عام ١٩٦٨م إلى تغيير عقيدته التوسعية والتوجُّه نحو حماية أرض «إسرائيل»، من خلال سياج إلكتروني في الأغوار الشمالية من نهر الأردن عام ١٩٦٩ لمنع الفدائيين من التسلل عبر النهر[2]، إلى بناء جدار الفصل العنصري حول الضفة الغربية بطول ٧,٨ كم لمنع تسلل الاستشهاديين، وبناء جدار اسمنتي تحت وفوق الأرض حول قطاع غزة بطول ٦٤ كم لمنع تسلل المقاتلين الفلسطينيين عبر الأنفاق، وجُدُر أخرى على حدود لبنان وسوريا ومصر والأردن.

كما أدى فشل الاحتلال الإسرائيلي في إنهاء المقاومة لإدخال تعديلات جذرية على عقيدته العسكرية التوسعية لينتقل إلى مفهوم الانكماش تحت مسميات (الانسحاب أحادي الجانب) وحصل ذلك في لبنان والضفة وغزة. كما أدى إجهاد المجتمع الصهيوني إلى فقده الثقة بمؤسسات الدولة ورفضه الالتحاق بالخدمة العسكرية وتقلُّصها إلى الربع خلال الأعوام العشرة الأخيرة[3].

الفضيلة الأربعون: المقاومة تدحض الرواية الصهيونية:

حيث صوّرت الصهيونية العالمية الصراع في فلسطين بأنه صراع بين مليون إسرائيلي يبحثون عن السعادة والاستقرار بعد مذابح متفرقة، وبين سبعين مليون عربي [١٩٤٨م] يأبون عليها هذا الاستقرار في أرض فلسطين. ولهذا حرصت إسرائيل على استمرار وترسيخ وإذابة الفلسطينيين في المجتمعات العربية باعتبارهم

(١) طارق ثابت، العقيدة القتالية لجيش الدفاع الإسرائيلي، موقع المركز العربي للبحوث والدراسات، ٢٠١٦/١١/٦م، http://www.acrseg.org/40381
(٢) عصام عدوان، الدائرة تدور والإسرائيليون لا يدركون، شبكة فلسطين للحوار، ٢٠٠٥/٦/٦م، https://bit.ly/2KkIV1O
(٣) محمود مرداوي، دور المقاومة الفلسطينية وتأثيرها على مستقبل المشروع الصهيوني، فلسطين اليوم، ٢٠١٦/٤/٢م، https://paltoday.ps/ar/post/267071

عرب[1]. ولو أن الشعب الفلسطيني لم يعالج الاحتلال اليهودي بالمقاومة، لصدَّق العالم ادعاء الاحتلال بأنه لا يوجد شعب اسمه الشعب الفلسطيني.

لقد تنبّهت مجلة فلسطيننا إلى أن تنحية الشعب العربي الفلسطيني عن العمل لقضيته صادر عن سياسة خبيثة مرسومة[2]، الأمر الذي استنهض الشباب الفلسطيني لتأكيد ذاته وحقوقه للعمل من أجل:

كشف زيف التحرك الإسرائيلي على المستوى الدولي الساعي لنفي الوجه الإنساني العادل عن قضية الشعب الفلسطيني.

تحديد المسؤولية والاختصاص في تنظيم فلسطيني يؤمن بالثورة.

فلسطينية الثورة وسيلة لتجميع الجماهير الفلسطينية المبعثرة[3].

لقد أدت المقاومة الفلسطينية الممتدة منذ النكبة عام ١٩٤٨ إلى اعتراف الأمم المتحدة بالشعب الفلسطيني وحقه في تقرير المصير في قرارات عدة صدرت عن الجمعية العامة للأمم المتحدة كالقرار ٣٢٣٦ للدورة ٢٩ بتاريخ ١٩٧٤/١١/٢٢م، حيث اعترفت بأن للشعب الفلسطيني الحق في تقرير مصيره وفقاً لميثاق الأمم المتحدة، دون تدخل خارجي، وحقه في الاستقلال والسيادة الوطنيين[4].

كما أدت المقاومة إلى إقرار الاحتلال الإسرائيلي بوجود الشعب الفلسطيني، ومحاولته التفاهم مع قيادته بطريقة تناسبه، كما حصل في اتفاق أوسلو ورسالة رئيس الوزراء الإسرائيلي اسحق رابين إلى رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات[5].

(١) عصام عدوان، حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) ١٩٥٨-١٩٦٨م، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط٢، ٢٠١٠م، ص ١٠٩
(٢) فلسطيننا، العدد الثاني، ص١٣.
(٣) عدوان، فتح الميلاد والمسيرة، ص٤٤-٤٥.
(٤) وثيقة رقم A/L.741 and Add 1 على موقع الأمم المتحدة:
https://undocs.org/ar/A/RES/3236(XXIX)
(٥) انظر نص الرسالة في موقع وكالة وفا للأنباء http://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=4893

الفضيلة الحادية والأربعون: المقاومة تعيد الاعتبار للثوابت الفلسطينية:

لقد أقدم الاحتلال الإسرائيلي على شطب القضية الفلسطينية من خلال التنكُّر لأهم مفرداتها كقضية اللاجئين والقدس والأرض، واستطاع التوصل إلى تفاهمات مع أنظمة عربية وفلسطينية، كاتفاقيتي أوسلو ووادي عربة، يتم بموجبها تأجيل البت في هذه القضايا الأكثر أهمية للفلسطينيين، فيما أسماه بقضايا الحل النهائي، وأمضى فيها حوالي ربع قرن، قبل أن يتنكر لها مجدداً وينقلب على أية تفاهمات جزئية بشأنها.

أولاً: القدس: قام الاحتلال الإسرائيلي بتنفيذ سلسلة إجراءات تهدف إلى تهويد المدينة، من خلال التضييق على سكانها الفلسطينيين بشتى الطرق لدفعهم للنزوح عنها وتهميش مَن تبقى منهم فيها.

وقد أوضح تقرير مجلس حقوق الإنسان رقم (A/HRC/25/67) في فقراته ٣٤-٣٨ هذه السياسات الإسرائيلية[١]. لقد تمكن أهالي القدس من الصمود في مدينتهم المقدسة بفضل مقاومتهم لإجراءات التهويد. وفي كل مرة يحاول فيها الاحتلال فرض وقائع جديدة بحق القدس والمسجد الأقصى كانت المقاومة الشعبية حاضرة للتصدي لها، وأبرز مثال على ذلك انتفاضة الأقصى، حيث حاول أرئيل شارون اقتحام المسجد الأقصى فاشتعلت انتفاضة استمرت لخمس سنوات تالية كانت نتائجها وخيمة على إسرائيل في مختلف الجوانب [٢].

كما تصدت المقاومة الشعبية الفلسطينية في القدس لمحاولات إسرائيل فرض بوابات إلكترونية للمسجد الأقصى، وعلى مدار أكثر من أسبوع من التظاهر والاعتصام في شوارع القدس وعلى باب الأسباط، تمكن الأهالي من إسقاط القرار الإسرائيلي الذي

(١) وثيقة القرار A/HRC/25/67 في موقع مجلس حقوق الإنسان https://bit.ly/2NJU9iF
(٢) عبد الوهاب المسيري، من الانتفاضة إلى حرب التحرير الفلسطينية، منشور في مكتبة وكالة المخابرات الأمريكية، https://bit.ly/2Obg5lI

عجزت عن إسقاطه دول عربية[١].

ومع إعلان الرئيس الأمريكي دونالد ترامب عن القدس عاصمة أبدية وموحدة لإسرائيل، وقفت الدول العربية والإسلامية صامتة، بينما انتفض الفلسطينيون يعلنون رفضهم من أمام السياج الحدودي في قطاع غزة في يوم افتتاح السفارة الأمريكية في القدس في ٢٠١٨/٥/١٤م، وقدموا حوالي سبعين شهيداً في ملحمة بطولية استدعت الاستنكار الدولي. وهم وإن لم يغيّروا القرار الأمريكي، لكن مما لا شك فيه أنهم أوصلوا رسالة إلى دول العالم بأن الشعب الفلسطيني لن يصمت، وبالتالي أحجمت معظم دول العالم عن تقليد السلوك الأمريكي[٢].

ثانياً: اللاجئون: فقد تمكنت المقاومة الشعبية الفلسطينية من إسقاط مشروع التوطين في شمال غرب سيناء في عام ١٩٥٥م، وكل مشاريع التوطين الأخرى. وأوقفت انتفاضة الأقصى في عام ٢٠٠٠م كمقاومة شعبية، المنحى التراجعي في طرح قضية اللاجئين على المستوى الفلسطيني الرسمي في مفاوضات كامب ديفيد الثانية والمتناغم مع الطرح العربي الرسمي والإقليمي والدولي[٣].

وعند إعلان الإدارة الأمريكية عن طرح خطة جديدة لإنهاء القضية الفلسطينية تسمى «صفقة القرن»، والتي كان من مقدماتها نقل السفارة الأمريكية إلى القدس ووقف المساعدات المالية الأمريكية عن الأونروا والاعتراف بالاستيطان في الضفة الغربية، فقد انطلقت في مواجهتها مسيرات العودة وكسر الحصار في قطاع غزة في أضخم مقاومة سلمية في التاريخ الفلسطيني، أنشأت وحدة فصائلية ميدانية، وأدت إلى تأجيل الإدارة الأمريكية عن موعد إطلاق تلك الصفقة لأكثر من مرة، ثم بدأت

(١) مأمون أبو عامر، الانتصار في معركة الأقصى هزيمة لنتنياهو وللأنظمة العربية، موقع عربي ٢١، بتاريخ ٢٠١٧/٧/٢٨م، https://bit.ly/2XcRP6C
(٢) كامل إبراهيم، إحياء ذكرى النكبة وتشييع ٦٢ شهيدا بمجزرة «نقل السفارة»، صحيفة الرأي الأردنية، الأربعاء ٢٠١٨/٥/١٦م، https://bit.ly/354LWem
(٣) معتصم حمادة، اللاجئون الفلسطينيون وحق العودة، من مجلة المجموعة ١٩٤ الإلكترونية، ٢٠٠٢م، رابط، ص ٣٤
www.group194.net

تأخذ ملامح موتها قبل أن تولد[1].

ثالثاً: الأرض: لقد أوصلت المقاومة الفلسطينية الاحتلال الإسرائيلي إلى قناعة بضرورة التفاهم، وهو ما أسفر عن توقيع اتفاق أوسلو في عام ١٩٩٣م، والذي أدى إلى اعتراف منظمة التحرير الفلسطينية بإسرائيل على ٧٨٪ من فلسطين مقابل اعتراف إسرائيل بتمثيل منظمة التحرير الفلسطينية للشعب الفلسطيني وقيام السلطة الفلسطينية على أجزاء واسعة من الضفة الغربية وقطاع غزة. لقد أدى هذا الاتفاق إلى رفض قطاع عريض من الشعب الفلسطيني ومقاومته، التي استمرت في مقاومة الاحتلال، مؤكدة باستمرار عدم الاعتراف بإسرائيل، وبالتالي مثَّلت المقاومة رافعة لحقوق الشعب الفلسطيني.

الفضيلة الثانية والأربعون: الحيلولة دون انفتاح العدو على المنطقة:

فقد أبقت المقاومة في فلسطين القضية الفلسطينية حية لدى جماهير الأمة، بل ولدى أنظمتها والتي رغم هبوط سقفها فيما يتعلق بهذه القضية فإنها لم تستطع إظهار التخلي عن القضية الفلسطينية. وحالت دون تمدد العدو الصهيوني في المنطقة العربية سياسياً وثقافياً واقتصادياً وهذا الذي فعلته انتفاضة الأقصى حينما انتصبت حاجزاً منيعاً في وجه الهرولة العربية نحو إقامة العلاقات مع العدو الصهيوني بعد اتفاق أوسلو الذي رفع الحرج عن العرب[2].

كما أعاقت المقاومة الفلسطينية جهود التطبيع مع العدو الصهيوني في المنطقة، بعد أن تباهى رئيس وزراء إسرائيل اسحق رابين بقدوم عشرات الزوار من ممثلي الدول إلى إسرائيل، وافتتاح مكاتب تجارية لإسرائيل في الأردن وعُمان وقطر وتونس

(١)تصريح صحفي صادر عن الهيئة الوطنية العليا لمسيرات العودة وكسر الحصار، منشور على موقع دنيا الوطن، بتاريخ ٢٠١٩/٧/٨م، http://bit.ly/2XTxqGy

(٢) نور الحق أحمد، رأي في مقاومة غزة، ورؤية للمرحلة القادمة، المركز الفلسطيني للإعلام، ٢٠١٠/٦/١٧م، https://palinfo.com/85060

والمغرب، وتأمَّل في خطوات تطبيعية مع دمشق[١]. لكنه بقي معزولاً شاعراً بالتهديد الوجودي، ولا سبب لذلك سوى وجود مقاومات فلسطينية وعربية لهذا الكيان، وإلا فإن طريق تطبيع وجوده وتأبيد حياته سالكاً لولا هذه العقبة[٢].

وأدت المقاومة الفلسطينية للاحتلال بشقيها السلمي من خلال مسيرات العودة وكسر الحصار والمقاطعة الشعبية للاحتلال، والمسلح من خلال عمليات الطعن والدهس في الضفة الغربية وإطلاق الصواريخ محلية الصنع في مواجهة اعتداءات الاحتلال في قطاع غزة، إلى إفشال توجهات الرئيس الأمريكي المسماة «صفقة القرن»، والداعية إلى تطبيع العلاقات العربية الإسرائيلية قبل حل القضية الفلسطينية، وذلك من خلال مؤتمر المنامة الاقتصادي، إلا ان إجراءات التطبيع ظلت حبيسة صدور بعض القيادات العربية ولا يجرؤون على البوح بها لمعاكستها المزاج الشعبي العربي المتضامن كلياً مع الشعب الفلسطيني وقضيته ومقاومته.

الفضيلة الثالثة والأربعون: التأثير على المكانة السياسية والدولية للعدو:

أثبتت المقاومة قدرتها على إجبار العدو على التنازل عن أيديولوجيته التوسعية العنصرية من خلال انتصاراتها سابقة الذكر، واللجوء إلى أيديولوجية جديدة مع جواره تعتمد سياسة التمدد الاقتصادي والنفوذ السياسي وتوقيع الاتفاقيات كما فعل مع مصر، ومع لبنان، ومع منظمة التحرير الفلسطينية. وقبوله الهدنة مع المقاومة الفلسطينية مع الفارق الواسع في ميزان القوى. وتسليمه بوجود كيان مقاوِم في غزة أطلق عليه اسم (كيان معادي) [٣]. ونزوله عند شروط المقاومة في تنفيذ عملية تبادل الأسرى (وفاء الأحرار) [٤]، بما أظهر أن المقاومة تتعامل معه من منطلق الندّية.

(1) United Nations, Developments Related to The Middle East- Peace Process, New York, Division for Palestinian Rights (DPR), November 1995, p.14

(٢) أحمد، رأي في مقاومة غزة، مرجع سابق

(٣) فادي شديد، الآثار القانونية المترتبة على اعتبار قطاع غزة كيان معادي في نظر القانون الدولي الإنساني، نابلس، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠١٥/٤/١٩م، https://bit.ly/2Itzigj

(٤) كتائب الشهيد عز الدين القسام، محطات في وفاء الأحرار، موقع كتائب الشهيد عز الدين القسام، ٢٠١٢/١٠/١٧م، في https://www.alqassam.net/

وتراجعت سمعة كيان العدو عالمياً حتى أكد ٥٩٪ من المستطلعة آراؤهم في استطلاع رأي أجراه الاتحاد الأوروبي إلى أنه الخطر الأكبر على العالم[١]، وبدأ يخسر بعض أصدقائه وحلفائه كتركيا. وقد كان لعجزه عن ردع المقاومة الفلسطينية في غزة في حرب الفرقان عام ٢٠٠٨م أثر ملموس في اهتزاز قناعة بعض حلفائه بجدوى استمراره بذات الهيبة والمكانة السابقين.

لقد رفعت المقاومة الفلسطينية معنويات الأمة العربية والإسلامية وأعادت إليها الثقة بنفسها، والأمل في التحرير والوحدة، وكسرت لديها الأسطورة التي زرعتها إسرائيل في عقول أبناء الأمة بأنها دولة لا تُقهر، وبدا أنه بالإمكان هزيمتها على يد المقاومة إذا ما تم تقديم الدعم اللازم لها[٢].

وكشفت المقاومة عن سلوك وحشي للعدو، لجأ إليه في اعتداءاته المتكررة في قطاع غزة والضفة الغربية ليرهب المقاومة وحاضنتها الشعبية، الأمر الذي استنهض جهات فلسطينية وعربية ودولية لملاحقته قضائياً، وفضحه إعلامياً، ومن ذلك قيام الجهات الحكومية في غزة بإنشاء لجنة متخصصة لتوثيق جرائم الحرب الإسرائيلية، حيث أنجزت في عام ٢٠٠٩ أكثر من مائتي ملف قضائي لرفع دعاوى قضائية ضد المسئولين الإسرائيليين أمام المحاكم الأوروبية والدولية التي تسمح بذلك[٣].

الفضيلة الرابعة والأربعون: إسرائيل دولة خارج القانون الدولي:

أدت الجرائم التي ارتكبها الاحتلال الإسرائيلي في عدوانه المتكرر على الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧ إلى صدور تقارير وقرارات دولية بإدانته، مثل تقرير ريتشارد غولدستون، وتقرير ريتشارد فولك، وتقارير هيومان رايتس ووتش، وتقارير وقرارات

---

arabic/news/details/4647

(١) فيصل قاسم، برنامج الاتجاه المعاكس، على قنة الجزيرة الفضائية، بتاريخ ٢٠٠٣/١١/١١م، https://bit.ly/2ziblUa

(٢) حبيب، أثر المقاومة الفلسطينية على الأمن القومي الإسرائيلي، ص ١١٠٣

(٣) المرجع نفسه، ص ١١٠٨

صادرة عن اليونسكو والجمعية العامة للأمم المتحدة.

ففي ٢٠٠٩/١١/٥م صوتت الجمعية العامة للأمم المتحدة على مشروع قرار رقم ٦٤/١٠ يعتمد تقرير لجنة تقصي الحقائق بشأن النزاع في غزة الذي رفعه القاضي ريتشارد غولدستون، أشارت فيه إلى انتهاكات إسرائيل لحقوق الإنسان وطالبتها بإجراء تحقيقات بشأنها(١).

وفي تقرير المقرر الخاص المعني بحالة حقوق الإنسان في الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ عام ١٩٦٧، ريتشارد فولك، الذي اعتمده مجلس حقوق الإنسان في دورته ٢٥ بتاريخ ٢٠١٤/١/١٣م، الذي وصف إسرائيل بأنها ذات سجل من الانتهاكات التي تتحدى بها الأمم المتحدة، وأن إجراءاتها تهدف إلى حمل السكان على مغادرة فلسطين، ووصف نضال الفلسطينيين بـ «حرب من أجل المشروعية»، تقوم على كفاح على الصعيد العالمي، وهو كفاح مدعوم بحركة تضامن عالمي بدأت تؤثر في الرأي العام. وللأمم المتحدة دور حاسم ينبغي أن تؤديه في هذه العملية بدعمها المطالبات الفلسطينية بالحقوق(٢).

وقد أدانت منظمة هيومان رايتس ووتش إسرائيل في تقارير كثيرة ووصفتها بأنها تتبنى نظاما تمييزيا متأصلا يعامل الفلسطينيين بطريقة غير عادلة(٣).

واستنكرت منظمة اليونسكو بشدة في قرارها رقم (١٩٩مت/ب ع خ/م ق١٩,١معدلة) بتاريخ ٢٠١٦/٤/١١ امتناع إسرائيل، القوة المحتلة، عن وقف أعمال الحفر والأشغال المتواصلة في القدس الشرقية، ويدين القرار اعتداءاتها على المسجد الأقصى، ويستنكر الاقتحام المتواصل له، ويطالبها بإعادة فتح باب الرحمة. كما استنكر

(١) وثيقة القرار في https://undocs.org/ar/A/RES/64/10
(٢)وثيقة القرار A/HRC/25/67 في موقع مجلس حقوق الإنسان https://bit.ly/2NJU9iF
(٣) انظر تقارير كثيرة في موقع المنظمة:
https//:www.hrw.org/ar/middle-east/n-africa/israel/palestine

تدابير إسرائيل تجاه منحدر باب المغاربة، وعمليات تدمير الآثار الأموية والمملوكية والعثمانية. كما استنكر القرار إجراءات إسرائيل في قطاع غزة ومحيطه[١].

وأدان مجلس الأمن الدولي إسرائيل في كثير من قراراته، وطالبها بالانسحاب من الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧، كما في القرار ٢٤٢ لعام ١٩٦٧م، والقار ١٥١٥ لعام ٢٠٠٣ الذي طالبها بتجميد الاستيطان في الضفة الغربية، واعتبرها في القرار ٢٣٣٤ بتاريخ ٢٠١٦/١٢/٢٣م دولة قائمة بالاحتلال ومطلوب منها عدم انتهاك القانون الدولي من خلال الاستيطان ومصادرة الأراضي وتشريد الفلسطينيين، «يؤكد من جديد أن إنشاء إسرائيل للمستوطنات في الأرض الفلسطينية المحتلة منذ عام ١٩٦٧، بما فيها القدس الشرقية، ليس له أي شرعية قانونية ويشكل انتهاكا صارخا بموجب القانون الدولي»، وطالبها بالتوقف الفوري والكامل عن أعمال الاستيطان في الضفة والقدس الشرقية[٢].

إن هذه النماذج من القرارات الدولية، وغيرها كثير، لتؤكد بشكل ضمني أن استمرار مقاومة الشعب الفلسطيني وصموده في مواجهة الاعتداءات الصهيونية المتكررة والمتشعبة بحيث طالت مختلف جوانب حياة الفلسطينيين، قد أسفرت عن إدانات دولية متكررة، الأمر الذي يعني خسارة سياسية للاحتلال على المديَيْن المتوسط والطويل. وبسبب هذه المقاومة الطويلة للشعب الفلسطيني التي أثبت من خلالها جدارته بالاستقلال وحقه في تقرير المصر، فقد أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة كثيراً من القرارات التي تُقِرّ بحقه في تقرير المصير، كالقرار ٦٩/١٦٥ بتاريخ ٢٠١٤/١٢/١٨م الذي نصّ على «حق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير، بما في ذلك الحق في أن تكون له دولته المستقلة، فلسطين، ويطالب جميع الدول

(١) وثيقة القرار في موقع اليونسكو :؛ وانظر فيه سلسلة من القرارات التي تدين إسرائيل.
https//:bit.ly34/WgWND

(٢)وثيقة القرار (2016) S / RES/2334 في موقع الأمم المتحدة
(https://undocs.org/pdf?symbol=ar/S/RES/2334(2016

والوكالات المتخصصة بمواصلة دعم الشعب الفلسطيني ومساعدته في نيل حقوقه وتقرير مصيره»[1].

نتائج الفصل الثاني:

تنامي حالة التمرد على الاحتلال والعمل على مجابهته في أوساط فلسطينيي الداخل.

عمل المقاومة تراكمي، وهو دائماً يسير في الاتجاه الصحيح، لأن المقاومة هي دواء الاحتلال.

تهجِّير أعدد كبيرة من سكان المستوطنات المجاورة لقطاع غزة في كل مواجهة مسلحة، مما يعطل عمليات التنمية والتطوير في تلك المناطق. وتراجع الهجرة اليهودية إلى «إسرائيل».

إن عمليات المقاومة الممنهجة تشل اقتصاد العدو وتدفع المستثمرين للهرب بأموالهم، بجانب المقاطعة الاقتصادية.

أعمال المقاومة لا تقف عند الإضرار بالسيطرة الاستعمارية ومصالحها، بل وبجلب المصالح للشعب المحتل ومقاومته.

أثبتت المقاومة أنه يمكن إلحاق الهزيمة بالعدو الصهيوني في فلسطين، بما في ذلك انتزاع أراضٍ من أيدي العدو وإجلاء قوات الاحتلال ومستوطنيه وتفكيك مستوطناته في قطاع غزة في عام ٢٠٠٥م، ومن ثمَّ أصبح القطاع قاعدة آمنة للمقاومة.

المقاومة الفلسطينية والعربية دفعت الاحتلال من بعد معركة الكرامة عام ١٩٦٨م إلى تغيير عقيدته التوسعية والتوجُّه نحو حماية «مكتسباته» (عقيدة دفاعية).

لولا مقاومة الشعب الفلسطيني لصدَّق العالم ادعاء الاحتلال بأنه لا يوجد شعب

(١)وثيقة القرار في الموقع الرسمي للأمم المتحدة:؛ وانظر في كثير من القرارات بهذا الشأن.
https//:undocs.org/ar/A/RES69/165/

اسمه الشعب الفلسطيني، وقد أدت مقاومته الممتدة منذ النكبة عام ١٩٤٨ إلى اعتراف الأمم المتحدة بالشعب الفلسطيني وحقه في تقرير المصير، وإلى إقرار الاحتلال الإسرائيلي بوجود الشعب الفلسطيني، ومحاولته التفاهم مع قيادته بطريقة تناسبه.

أفشلت المقاومة مساعي الاحتلال الإسرائيلي لشطب القضية الفلسطينية من خلال تنكُّره لأهم مفرداتها كقضية اللاجئين والقدس والأرض.

أبقت المقاومة في فلسطين القضية الفلسطينية حية لدى جماهير الأمة، وأنظمتها، وحالت دون تمدد العدو الصهيوني في المنطقة العربية سياسياً وثقافياً واقتصادياً، وأعاقت جهود التطبيع مع العدو الصهيوني في المنطقة. ورفعت من معنويات الأمة العربية والإسلامية وأعادت إليها الثقة بنفسها.

أظهرت المقاومة التعامل مع الاحتلال الإسرائيلي من منطلق الندّية على الرغم من فارق القدرات المادية.

وتراجعت سمعة كيان العدو عالمياً، حيث كشفت المقاومة عن سلوك وحشي للعدو وأن استمرار مقاومة الشعب الفلسطيني وصموده في مواجهة الاعتداءات الصهيونية المتكررة والمتشعبة قد أسفر عن إدانات دولية متكررة، الأمر الذي يعني خسارة سياسية للاحتلال على المديَيْن المتوسط والطويل. وإثبات لجدارة الشعب الفلسطيني بالاستقلال وتقرير المصير.

قائمة المراجع

*١- القرآن الكريم

٢- ابراهيم، كامل: إحياء ذكرى النكبة وتشييع ٦٢ شهيدا بمجزرة «نقل السفارة»، صحيفة الرأي الأردنية، الأربعاء ٢٠١٨/٥/١٦م،

https://bit.ly/٣٥٤LWem

٣- أحمد، نور الحق: رأي في مقاومة غزة، ورؤية للمرحلة القادمة، المركز الفلسطيني

https://palinfo.com/٨٥٠٦٠

٤-أندراوس، زهير: تحذيرات إسرائيليّة من أنّ استمرار الانتفاضة سيزيد من الهجرة العكسيّة بسبب فقدان الأمن والأمان ومُحاولات تل أبيب لاستجلاب اليهود لفلسطين باءت بالفشل، صحيفة رأي اليوم، ٢٠١٦/٢/١٩م، في

https://bit.ly/٢LT٢AH٦

٥- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، بيروت، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ٩ أجزاء.

٦- بدون مؤلف: أطباء أجانب في غزة للمساعدة في إنقاذ أرواح جرحى مسيرات العودة، «وكالة الأنباء الصينية(شينخوا)»، ٢٠١٨/٥/٢٦م،

http://arabic.news.cn/٢٠١٨-٠٥/٢٦/c_١٣٧٢٠٨٢٦١.htm

٧- بدون مؤلف: الأسلحة التي غنمها «داعش» من الجيش العراقي، «جريدة الحياة»، ٣ /٦/ ٢٠١٥م،

http://www.alhayat.com/article/٦٦٥٤٦٤

٨- بدون مؤلف: القلق يسيطر على إسرائيل ... سلاح فلسطيني «حارق» لا تملك »، نُشر في ٢٠١٨/٦/٣م، على الرابط:sputnikتل أبيب رادع له، «عربي

https://sptnkne.ws/hFpR.

٩- بشارة، عزمي: الأنظمة العربية أضرت القضية الفلسطينية، برنامج في العمق، لمقدمه علي الظفيري، قناة الجزيرة الفضائية، ٢٠١٤/٨/١١م،

http://www.aljazeera.net/programs/in-depth/.١١/٨/٢٠١٤

١٠-بوني دوكرتي، وآخرون: تحرير: إريك غودلستين، وأخرين، قصف عشوائي - صواريخ فلسطينية على إسرائيل وقذائف مدفعية إسرائيلية على قطاع غزة، (سبتمبر ٢٠٠٥ - مايو ٢٠٠٧م) هيومان رايتس،

https://www.hrw.org/ar/report/٢٥٥٣٤٨/٣٠/٠٦/٢٠٠٧

١١- ابن البيع (ت ٤٠٥هـ) أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه النيسابوري: المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠، ٤ أجزاء

١٢- تصريح صحفي صادر عن الهيئة الوطنية لمسيرات العودة وكسر الحصار، منشور على موقع دنيا الوطن، بتاريخ ٢٠١٩/٧/٨م،

http://bit.ly/٢XTxqGy

١٣- تقارير هيومان رايتس ووتش في موقع المنظمة:

https://www.hrw.org/ar/middle-east/n-africa/israel/palestine

١٤- ثابت، طارق: العقيدة القتالية لجيش الدفاع الإسرائيلي، موقع المركز العربي للبحوث والدراسات،٦/١١/٢٠١٦م،

http://www.acrseg.org/٤٠٣٨١

١٥- جبور، سلافه: النظام السوري يدرس إعادة التربية العسكرية للمدارس، «موقع الجزيرة نت»، ٢١/١٠/٢٠١٧م،

http://cutt.us/RyU٠R

١٦- الجرجاوي، أيمن: سكاي لارك١.. انتصار كتائب القسام تقنيا، موقع الجزيرة نت، نُشر بتاريخ ١٣/٨/٢٠١٥م، في

https://bit.ly/٣٠LRYy١

١٧- الجزيرة نت: برنامج الصندوق الأسود، حلقة بعنوان: صواريخ المقاومة والقبة الإسرائيلية.. من يغلب من؟، موقع الجزيرة نت، بتاريخ ١٨/١٤/٩٢٠١٤م، (فيديو)، على الرابط:

https://bit .ly/٢LUA٠٨O

١٨- ضرار أبو سيسي.. من «نور» غزة لظلمات الاحتلال، «الجزيرة نت»، ١٥/٢/٢٠١٦م،الرابط:

http://cutt.us/٦UlRK

١٩- العملاء.. حرب لا تنتهي بين المقاومة وإسرائيل، موسوعة الجزيرة، الجزيرة نت، ٢٠١٧/٤/٣م، في

https://bit.ly/٢AOuz٤E

٢٠- جودة، شاكر عادل: حملات مقاطعة المنتجات الإسرائيلية وعلاقتها باتجاهات المستهلك الفلسطيني نحو المنتجات المصنعة محلياً، رسالة ماجستير في إدارة الأعمال، كلية التجارة بالجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠٠٦م.

٢١- حبيب، إبراهيم: أثر المقاومة الفلسطينية على الأمن القومي الإسرائيلي ٢٠٠٠-٢٠٠٩م، مجلة الجامعة الإسلامية بغزة، يونيو ٢٠١٠م، العدد الثاني، مج ١٨، ص ١١١٧-١١٨٥

٢٢- حبيب، محمد: الجيش الذي تسوده البطالة، موقع مصر اليوم، نُشِر بتاريخ ٢٠١٣/١١/٩م،

.https://www.almasryalyoum.com/news/details/٣٤٣٢٠٨

٢٣- الحجة، رشيد: تحقيق صحفي بعنوان: «سيرة الصحفي دونالد بوستروم مكتشف فضيحة- إسرائيل تسرق أحشاء الفلسطينيين»، شبكة الكومبس الإعلامية، ٢٦-٣-٢٠١٤م،

https://alkompis.se/special.

٢٤- حداد، ألفت: «البرغوثي [مروان]: الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة انتصار للمقاومة والانتفاضة»، موقع عرب ٤٨، بتاريخ ٢٠١٠/١٠/٣١،

https://bit.ly/٣١YWtXL

٢٥- حسن، باسم خضر: المقاومة اللاعنفية في فلسطين فلسفتها أدواتها وأثرها ١٩٦٧-١٩٩٣م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بيرزيت، ٢٠٠٧

٢٦- الحطاب، ياسر: أبعاد بناء الجدار العازل حول قطاع غزة وخيارات المقاومة، موقع مسارات، د.ت.،

https://bit.ly/٣٢HKugG

٢٧- حطيط، أمين محمد (عميد ركن): حرب ٢٠٠٦ على لبنان.. خلفية وأداء ونتائج، الجزيرة نت، ٢٠٠٦/٨/١٥، في

https://bit.ly/٢VqpR٦K

٢٨- حمادة، معتصم: اللاجئون الفلسطينيون وحق العودة، من مجلة المجموعة ١٩٤www.group١٩٤.net. الإلكترونية،

٢٩- ص«حماس» تدشن برنامج «الفتوة» بمدارس غزة، موقع الإمارات اليوم، ٢٠١٣/١/٢٠م،

https://bit.ly/٢pbBi٦g

٣٠- حملة المقاطعة – فلسطين: المقاطعة تاريخ واستراتيجيات وتحديات، من أجل فلسطين نقاطع، غزة، حملة المقاطعة (BCP). د.ت ،

٣١- ابن حنبل، (ت: ٢٤١هـ)، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٣٢- خليف، سميحة ناصر: أنواع مناهج البحث، موقع «موضوع»، ٢٠١٦/١/١١م،

https://bit.ly/٢pAdZDf

٣٣- أبو داوود، سنن أبي داوود: على موقع: جامع السُّنّة وشروحها

http://www.hadithportal.com/

٣٤- داود، داود سليمان: المقاومة الفلسطينية.. تخطي الصعاب وخلق واقع جديد، موقع الجزيرة نت، د.ت.،

https://bit.ly/٣٥atORv

٣٥-داوود، عبد الله: انتفاضة القدس تزيد نسبة الهجرة المعاكسة من دولة الاحتلال، «موقع ن بوست»، ٢٠١٦/٣/١٧م،

http://cutt.us/١YaJT

٣٦- دويدري، رجاء وحيد: البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية، دمشق: دار الفكر المعصر، أيلول ٢٠٠٠م.

٣٧- الرسالة نت: حلقات سلسلة العملاء تتساقط في غزة، موقع الرسالة نت، ٢٠١٠/٢٠٥، في

https://bit.ly/٢LO٧pS٦

٣٨- رضا (ت ١٣٥٤هـ)، محمد رشيد: تفسير المنار، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

٣٩- الرماحي، احمد جاسم مطرود: المعرفة فلسفية أو تأملية، قسم الاجتماع، كلية الآداب، ٢٠١٨/٠٩/٢٢،

https://bit.ly/٢o٥٦xiT

٤٠- الرنتيسي، فايز حامد: أضواء على مسيرة الثورة الفلسطينية المعاصرة ١٩٤٨-١٩٨٦م، الدوحة، مطابع مؤسسة العهد، ١٩٨٧م.

٤١- وسيا اليوم: أين انتهى المطاف بذهب العراق؟، «قناة روسيا اليوم باللغة العربية "RT Arabic"، ١٠/٤/٢٠١٦م، على الرابط:

http://cutt.us/ttdAh

٤٢- أبو زايدة، حاتم: كتائب الشهيد عز الدين القسام - رؤية بحثية ج١ (١٩٨٢-٢٠٠٠).

٤٣- كتائب الشهيد عز الدين القسام - رؤية بحثية، ج٢ (٢٠٠٠-٢٠٠٥م)، أيلول ٢٠١٠م.

٤٤- الزرقاني،(ت: ١١٢٢هـ)، أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي: شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ١٢ جزءاً.

٤٥- سرداح، خليل عطا: الاقتصاد الفلسطيني بين فك الارتباط مع الاقتصاد الإسرائيلي وآفاق التكامل الإقليمي ، رسالة ماجستير في كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، بجامعة الأزهر في غزة، ٢٠١٢م.

٤٦- سلطاني، محمد الأمين: القصّة الكاملة للهاكر حمزة بن دلاج، موقع نفحة، بتاريخ ٢٤/٨/٢٠١٥م،

https://bit.ly/٢Vu٩pSI

٤٧- السلمان، (ت: ١٤٢٢هـ)، عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن: موارد الظمآن لدروس الزمان، خطب وحكم وأحكام وقواعد ومواعظ وآداب وأخلاق حسان، (د.م.، د.ن. ط٣٠، ١٤٢٤هـ) (٤/ ١٨٨).

٤٨- السهلي، نبيل: إسرائيل ويهود فرنسا، الجزيرة نت، ٢٠١٥/١/٢٦م،

https://bit.ly/٢ASjK١i

٤٩- شديد، فادي: الآثار القانونية المترتبة على اعتبار قطاع غزة كيان معادي في نظر القانون الدولي الإنساني، نابلس، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠١٥/٤/١٩م،

https://bit.ly/٢ltzigj

٥٠- صالح، محسن: تحرير الأرض يبدأ بتحرير الإنسان، مقال على «الجزيرة - المعرفة»، الخميس ٢٠١١/٩/١٥م.

https://bit.ly/٢yzGTV٤

٥١- صالح، هناء: الحرب الأمنيّة المتصاعدة بين إسرائيل والجهات الأمنيّة في غزّة لم تهدأ، المونيتور، بتاريخ ٢٠١٩/١٠/٢٨م،

https://bit.ly/٢r٤jhre

٥٢- صفقة شاليط، موقع ويكيبيديا، آخر تحديث بتاريخ ٢٠١٩/٩/٥م،

https://bit.ly/٢LQxL٦٧

٥٣- أبو عامر، عدنان: تطور المقاومة الشعبية الفلسطينية...انتفاضة الحجارة ١٩٨٧- ١٩٩٣، نُشر بتاريخ ٢٠١٨/٤/٨م، في:

https://bit.ly/٢uHKKO٢

٥٤- أبو عامر، مجد: الجهاد الرقميّ: من الكلاشينكوف إلى الكيبورد، موقع فُسحة، نُشر بتاريخ ٢٠١٩/٧/٤م، في

https://bit.ly/٣٣٢rj٢k

٥٥- بو عامر، مأمون: الانتصار في معركة الأقصى هزيمة لنتنياهو وللأنظمة العربية، موقع عربي ٢١، بتاريخ ٢٠١٧/٧/٢٨م،

https://bit.ly/٢XcRP٦C

٥٦- العاني، عامر وهاب خلف: الإعلام ودوره في معالجة ظاهرة الإرهاب والموقف من المقاومة، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٣م. على الرابط:

https://bit.ly/٢KqpDXW

٥٧- عبد الرحمن، أسعد (مدير): انتفاضة ١٩٨٧، الموسوعة الفلسطينية، نُشر بتاريخ ٢٠١٣/٩/١٦م،

https://bit.ly/٢SnQ٢In

٥٨- عدوان، عصام: حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) ١٩٦٩-١٩٨٣م، غزة، وزارة الإعلام، ٢٠٠٥م.

٥٩- مسيرة العودة الكبرى الفكرة والأهداف والخطوات، «ندوة علمية تأصيلية بعنوان: مسيرة العودة الكبرى من منظور شرعي»، مركز معراج للبحوث والدراسات، إسطنبول، ٢٠١٨/٤/٢١م.

٦٠- فضائل المقاومة، جريدة فلسطين اليومية، سلسلة مقالات نُشرت

أسبوعيا بدءاً من الأربعاء: ٢٠١١/٨/١٠م – ٢٠١١/١٠/٦م،

http://archive.felesteen.ps/nd/releases/

٦١- الاحتلال أكبر منكر فأين منكروه؟، نُشر في جريدة فلسطين اليومية بتاريخ : ٢٠١٥/١٢/٢م.

http://archive.felesteen.ps/nd/releases/٠٢/١٢٢٠١٥/٢٠١٥/pdf/٠٩.pdf

٦٢- الدائرة تدور والإسرائيليون لا يدركون، شبكة فلسطين للحوار: ٢٠٠٥/٦/٦م،

https://bit.ly/٢KkIV١O

٦٣- غزة وقاعدة فيتنام الآمنة، على صفحته على الفيس بوك، بتاريخ: ٢٠١١/٦/٢٨م،

https://bit.ly/٣٤QyLh٢

٦٤- عدوان، «أحمد كمال»: فتح الميلاد والمسيرة، (بيروت: الإعلام الموحد لمنظمة التحرير الفلسطينية، مارس ١٩٧٤).

٦٥- عزام، عبد الوهاب: الشوارد، دار وائل للنشر الإلكتروني، ١٩٥٢ ،

https://bit.ly/٢U٦rvcP

٦٦- العفاني، سيد: شذا الرياحين من سيرة واستشهاد الشيخ أحمد ياسين، غزة، مكتبة آفاق، ٢٠١٤م.

٦٧- علي، نسمة: البالونات الحارقة وسيلة جديدة لمواجهة الاحتلال في غزة، موقع إرم نيوز، نُشِر بتاريخ ٢٠١٨/٥/٧م،

https://www.eremnews.com/news/world/١٣٢٠٣٩٣

٦٨- عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ)، أحمد مختار عبد الحميد: معجم اللغة العربية المعاصرة (٤ مج)، د.م.، عالم الكتب، ٢٠٠٨م،

٦٩- عملية المدمرة إيلات، موقع ويكيبيديا، آخر تعديل بتاريخ ٢٠١٩/١٠/٨م،

https://bit.ly/٣٥bw١vP

٧٠- عودة، جبريل: اندحار الاحتلال عن غزة..هل يتكرر في غلاف غزة والضفة؟، فلسطين أون لاين، ٢٠١٧/٩/١١م،

https://bit.ly/٣٥koISs

٧١- عوض، علا (رئيس الإحصاء الفلسطيني): تستعرض أوضاع الفلسطينيين في نهاية عام ٢٠١٥م، نُشِر بتاريخ ٢٠١٥/١٢/٣٠م، في موقع الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني،

https://bit.ly/٢LKeGIT.

٧٢- عيد، ربيع: ٣ مظاهرات تخشاها إسرائيل بعد «قانون القومية، موقع عرب ٤٨، نُشر بتاريخ ٢٠١٨/٨/١٠م، في

https://bit.ly/٢pMB٩pX.

٧٣- غالية عباسي وأمينة هندي: المهاتما غاندي والمقاومة السلمية في الهند(١٩١٥-١٩٤٧)، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية – قسم

٧٤- التاريخ، جامعة الجيلالي بونعامة خميس – مليانة، الجمهورية الجزائرية، بتاريخ ٢٠١٥/٢٠١٦م. على الرابط:

http://cutt.us/ZJflD.

٧٥- فتح، حركة التحرير الوطني الفلسطيني: الجلسات الحركية (نشرات داخلية): (د.م.:فتح مكتب الشؤون الفكرية والدراسات، ١٩٦٧) – الجلسة الرابعة: مبادئ وأهداف وشعارات الحركة.

٧٦- الجلسة التاسعة- لماذا هي حرب طويلة الأمد.

٧٧- عش النسور: قصة معركة العرقوب في ١٢، ١٣ أيار ١٩٧٠م، (عمان: تح- الإعلام المركزي، ١٩٧٠/٥/٢٣م).

٧٨- دراسات وتجارب ثورية (٥) التجربة الفيتنامية، ١٩٦٨م.

٧٩- الفرا، شوقي: حماس تقرر تعليم اللغة العبرية في غزة ورام الله ترفض، موقع DW، بالعربية، في ٢٠١٢/٥/٢٣م

https://p.dw.com/p/١٤zx٤

٨٠- فروانة، محمد: حرية الأسرى ما بين صفقات التبادل والعملية السلمية، فبراير ٢٠١٠، على الرابط:

http://www.palestinebehindbars.org/asra.pdf.

٨١- فلسطيننا – نداء الحياة: مجلة شهرية، يشرف عليها توفيق حوري، تصدر في بيروت عن دار العباد للطباعة والنشر، (١٩٥٩-١٩٦٤).

فياض، أحمد: تخرج آلاف من حفظة القرآن بغزة، الجزيرة نت، نُشر في

٢٠٠٩/٩/٢٩م، في

https://bit.ly/٣٣٤aaEP

٨٢- فياض، علي: التجربة العسكرية الفيتنامية، نيقوسيا – قبرص، مؤسسة عيبال للدراسات والنشر، ١٩٩٠م.

٨٣- قاسم، باسم جلال: كتاب صواريخ المقاومة في غزة سلاح الردع الفلسطيني /مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات –بيروت٢٠١٥م، على الرابط:

http://cutt.us/Eubkl

٨٤- قاسم، فيصل: برنامج الاتجاه المعاكس، بتاريخ ٢٠٠٣/١١/١١م على قناة الجزيرة الفضائية:

http://www.aljazeera.net/programs/opposite-direction/٣/١٠/٢٠٠٤/

٨٥- قاسم، يوسف محمد: الحرب النفسية الإسرائيلية على الذات الفلسطينية: انتفاضة الأقصى نموذجا، رسالة ماجستير في الدراسات العربية المعاصرة، إشراف د.عبد الرحيم الشيخ، كلية الآداب، جامعة بيرزيت، ٢٠٠٧م.

٨٦- القانون الوطني – النص الكامل، «صحيفة إسرائيل هيوم»، الإسرائيلية، بتاريخ ٢٠١٨/٧/٢٤م، على الرابط:

https://www.israelhayom.co.il/article/٥٧٣٩١٩

٨٧- القيادة الوطنية الموحدة: البيان الثالث، غزة، ١٩٨٨/١/١٧م

٨٨- كتائب الشهيد عز الدين القسام: أبرز عمليات الفرقان البطولية، ملف خاص بمعركة الفرقان، «موقع كتائب الشهيد عز الدين القسام-الجناح العسكري لحركة

حمـاس»، ٢٠٠٩/١/٦م،

https://bit.ly/٢ZcFZxE

٨٩- مطار بن غوريون في مرمى القسام :

https://bit.ly/٣٥oE٤pe

٩٠- بيان عسكري بعنوان: قصف محطة توليد الكهرباء في مدينة عسقلان المحتلة بصاروخي قسام رداً على قصف محطة الكهرباء في غزة، بتاريخ ٢٠٠٦/٦/٧م،: في

https://bit.ly/٣١٥٤p٨q

٩١- محطات في وفاء الأحرار، موقع كتائب الشهيد عز الدين القسام، https://bit.ly/٢AXeKsu ٢٠١٢/١٠/١٧م، في

٩٢- بيان عسكري صادر عن كتائب عز الدين القسام تعلن فيه قيامها بتدمير دبابة إسرائيلية، بتاريخ ٢٠١٤/٧/٢٢م، على الرابط:

https://bit.ly/٣١Wdr٨u

٩٣- أبو كريم، منصور أحمد: تطور مفهوم المقاومة في الفكر السياسي الوطني الفلسطيني حركة فتح نموذجا، رسالة ماجستير غير منشورة من قسم العلوم السياسية بجامعة الأزهر في غزة، إشراف أ.د. إبراهيم خليل ابراش، ٢٠١٦م

٩٤- كوري، مركز راشيل: بالأرقام.. ماذا حققت ‹انتفاضة الهكرز› حتى الآن؟، موقع مركز راشيل كوري لحقوق الإنسان، نُشر بتاريخ ٢٠١٣/٤/٧م، في

http://rachelcenter.ps/news.php?action=view&id=٤٧٢٢

٩٥- الكومي، أحمد: تحرير الأسرى بين استراتيجية المقاومة والتسوية، «صحيفة

الرسالة»، غزة، ١٩ ابريل ٢٠١٦م،

http://alresalah.ps/ar/post/١٣٩٣٦٤/contact/page/١/contact/rss.php

٩٦- هل تتطوّر «غرفة العمليات المشتركة» في غزة إلى «جبهة مقاومة موحدة»؟، في ٩المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية – مسارات، ٢٠١٩م، على موقع مسارات:

https://bit.ly/٣٢dlCgz

٩٧- مرداوي، محمود: دور المقاومة الفلسطينية وتأثيرها على مستقبل المشروع الصهيوني،

فلسطين اليوم، ٢/٤/٢٠١٦م، ٢٦٧٠٧١/

https://paltoday.ps/ar/post/

٩٨- ركز الزيتونة، تقرير معلومات (٢٢): شاليط من عملية «الوهم المتبدد» إلى صفقة «وفاء الأحرار، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، ٢٠١٢م.

https://bit.ly/٣٣UVzN٨

٩٩- لمركز الفلسطيني للإعلام: حرق مساجد الضفة.. إجرام صهيوني متواصل وفتاوى يهودية جاهزة، تقرير للمركز الفلسطيني للإعلام، ٨/١٢/٢٠١١م

https://palinfo.com/٤٠٢٧٥

١٠٠- سلم، (ت: ٢٦١هـ)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه

وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٠م، ٥ أجزاء.

١٠١- المسيري، عبد الوهاب: من الانتفاضة إلى حرب التحرير الفلسطينية، منشور في مكتبة وكالة المخابرات الأمريكية،

https://bit.ly/٢Obg٥Il

١٠٢- المشهراوي، علاء الدين خليل: الآثار السياسية والأمنية للانسحاب من قطاع غزة، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، قسم العلوم السياسية، جامعة الأزهر بغزة، أيار ٢٠١٣م.

١٠٣- مقبل، إبراهيم: حراك مسيرة العودة ... إلى أين؟ (تقدير موقف)، مركز مسارات، ٢٠١٨/٥/٣م،

https://bit.ly/٢qhfwP٤

١٠٤- موسى، رائد: كانت في «مهمة خاصة».. القسام تسيطر على طائرة إسرائيلية مسيرة، الجزيرة نت، ٢٠١٩/٩/١٠م،

https://bit.ly/٢VuffDI

١٠٥- وسوعة الجزيرة: عمليات أسر المقاومة الفلسطينية لجنود الاحتلال الإسرائيلي، «موسوعة الجزيرة» - وثائق وأحداث، ٢٠١٥/٣/١٧م، على الرابط:

http://cutt.us/xqTI١

١٠٦- وسوعة الجزيرة: علي دوابشة رضيع في محرقة الاحتلال، »موسوعة الجزيرة«

http://cutt.us/vmRG٩.

١٠٧- موقع الإسلام سؤال وجواب: هل يجوز فك أسرى المسلمين من مال الزكاة؟، موقع «الإسلام سؤال وجواب»، فتوى رقم (١٣٠٥٤٩) بتاريخ ٢٠٠٩/٩/١١م،

https://islamqa.info/ar/١٣٠٥٤٩

١٠٨- موقع العساس: تعرّف على أهم الهجمات الإلكترونية ضد الاحتلال منذ ٢٠٠١م، «موقع العساس»، ٢٠١٦/١٠/٤م، على الرابط:

http://cutt.us/٢UHH

١٠٩- المكتب الإعلامي الحكومي: حماس.. ست سنوات في الحكم، ٢٠٠٣ – ٢٠١٢م، غزة، المكتب الإعلامي الحكومي، ٢٠١٢م.

١١٠-ابن منظور (ت ٧١١هـ)، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب (١٥ مج)، بيروت، دار صادر، ط٣، ٢٠٠٣م/ ١٤١٤هـ.

١١١- النعامي، صالح: تأثيرات الانتفاضة على الواقع الديموغرافي والاجتماعي، «موقع صالح النعامي – دراسات»، نُشر بتاريخ ٢٠٠٦/١/١٩م،

https://bit.ly/٢U٢m١Qe

١١٢- ماذا استخلص العرب من حرب ٧٣؟، موقع الجزيرة نت، ٢٠١٥/١١/١٥م، فيhttps://bit.ly/٣١NsvWp

١١٣- نعمان، عصام: كفة المقاومة راجحة في ميزان الخسائر والأرباح، القدس العربي، ٢٠١٤/٨/٣م،

https://bit.ly/٢WT٦vaM

١١٤- لهند تُوَجّه صَفْعَةً لصِناعَة الأسلحةِ الأمريكيّة بشِرائِها صواريخ "إس ٤٠٠"

الروسيّة، موقع رأي اليوم، بتاريخ ٢٠١٨/١٠/٥م، على الرابط:

https://bit.ly/٢OyQiFE

١١٥- هيومن رايتس ووتش: تقرير نُشر بتاريخ ٤ يونيو ٢٠١٧م على موقعها

https://www.hrw.org/ar/news/٣٠٤٥٤٦/٠٤/٠٦/٢٠١٧

١١٦- في موقع مجلس حقوق الإنسان A/HRC/٦٧/٢٥وثيقة القرار

https://bit.ly/٢NJU٩iF

١١٧- وثيقة القرار ١٩٩مت/ب ع خ/م ق١٩,١ معدلة، باريس ،٢٠١٦/٤/١١، في موقع اليونسكو : https://bit.ly/٣٤WgWND .

١١٨- أبو وطفة، محمود، وهيثم الرنتيسي: العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة في الأعوام (٢٠٠٨م، ٢٠١٢م، ٢٠١٤م) أسباب، عمليات، نتائج: دراسة مقارنة، غزة، معهد فلسطين للدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٥/١٠/٨م، الورقة الأولى

https://bit.ly/٢MqAj٩Y

١١٩- وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية-وفا: الاتفاقيات الفلسطينية الإسرائيلية المتعلقة بالأسرى، ٢٠١١م،

http://info.wafa.ps/atemplate.aspx?id=٣٩٤٧

١٢٠- مقاطعة المنتجات الإسرائيلية/ لمحة عامة، وكالة «وفا»،

http://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=٩٥٥٩

١٢١- نبذة عن الجامعات الفلسطينية، موقع وكالة «وفا»،

https://bit.ly/٢pdIuOU

١٢٢-Sharp, Gene: Waging Nonviolent Struggle, Boston, Extending Horizons Books, March ٢٠٠٥ ,١٥

١٢٣-United Nations, Developments Related to The Middle East-Peace Process, New York, Division for Palestinian Rights (DPR), November ١٩٩٥.

مواقع الإنترنت:

صفحة الهيئة الوطنية العليا لمسيرة العودة وكسر الحصار على الفيس بوك: https://www.facebook.com/Palestine.Return/٢٠١٨

مدونة جسد الثقافة: http://aljsad.org/showthread.php?t=٣٧٢٦٤١٧

المركز الفلسطيني للإعلام: على الرابط http://cutt.us/y٧qKr

منتديات الدراسة (الجزائري): بتاريخ ٢٢/٣/٢٠١٤م، على: https://eddirasa.com/forum/t٣١٤٤./

موقع ويكيبيديا https://ar.wikipedia.org/wiki/

موقع الجزيرة نت: http://cutt.us/KbtDx ، ٢٠/٨/٢٠١٧م

موقع رأي اليوم: بتاريخ ٥/١٠/٢٠١٨م، على الرابط: https://bit.ly/٢OyQiFE

موقع عربي ٢١: على الرابط http://cutt.us/DQnCI.

موقع المجد الإلكتروني: على الرابط: https://almajd.ps/

.http://cutt.us/OohaOموقع فلسطين الآن: على الرابط

في ١٨/٨/٢٠١٧م http://cutt.us/٨bghQموقع النجاح الإخباري: على الرابط

.https://hamasالموقع الرسمي لحركة المقاومة الإسلامية حماس: على الرابط/
ps/ar/post/٢٠١٥/١٢/١٧م ، ٤٤٧٢

https://undocs.org/وثائق الأمم المتحدة، على الموقع الرسمي:

ISBN
9 789950 060050